نظرية دوائر المعنى

رؤية جديدة في دراسة علم المعنى

إعداد

د. محمد محمود القاضي

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

في كلية الآداب جامعة حلوان

١٤٤٣هـ = ٢٠٢١م

ض

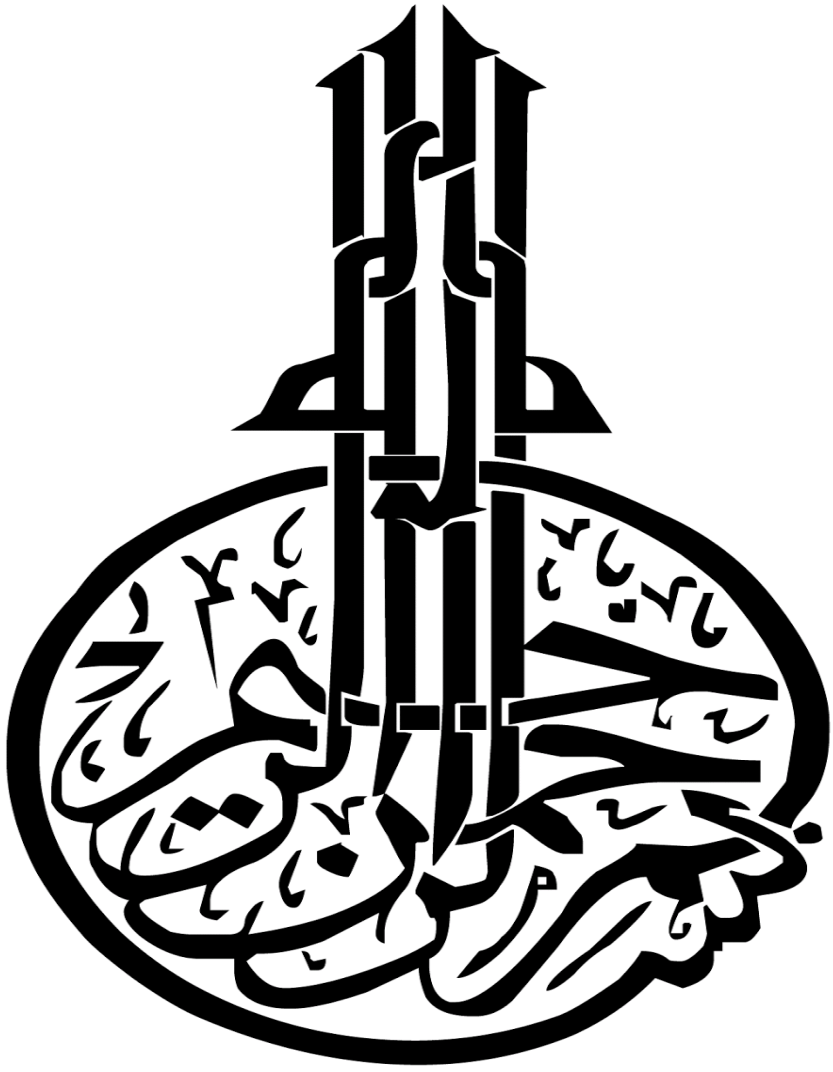

نظرية دوائر المعنى رؤية جديدة في دراسة علم المعنى
محمد محمود القاضي
قسم اللغة العربية بكلية الآداب- جامعة حلوان- جمهورية مصر العربية
البريد الالكتروني:
Mohamed_alkady01@arts.helwan.edu.eg

ملخص البحث

قد يكون أكبر ما نفتقده في حقل الدراسات اللغوية حول اللغة العربية أن تكون الدراسات التي تُجرىٰ عليها وحولها متسقة مع خصائصها ونابعة من فهم أبنائها لها، هذا بالإضافة إلىٰ عدم وجود خيط رفيع يجمع كثيرا من القضايا المتعلقة بموضوع واحد في إطار متكامل، مما يجعلها تبدو كأنها متفرقات لا رابط بينها، بينما هي في الحقيقة مترابطة متشابكة، يصدق هذا القول تماما علىٰ الموضوعات التي يتم دراستها في إطار علم المعنىٰ.

وبما أن الكلمة هي أداة المعنىٰ، باعتبارها أصغر وحدة من وحدات المعنىٰ وهي التي تتكون منها الوحدات الأخرىٰ، وأن قيمة الكلمة بمعناها ومدلولها الذي ارتبطت به فقد اهتم هذا البحث بها، وجعلها محوره الأساسي، وحاول أن يقدم ما يتعلق بها من قضايا ترتبط بالمعنىٰ في صورة جديدة غير معهودة في الدرس اللغوي، وذلك بافتراض أن معنىٰ كل كلمة في العربية تمثله دائرة كبرىٰ تتكون من عدة دوائر مركزها واحد، وتمثل كل دائرة من هذه الدوائر عنصرا من العناصر المكونة للمعنىٰ، وتتسع هذه الدائرة وتضيق بحسب معنىٰ الكلمة، وتتشكل علاقة الكلمة بغيرها من الكلمات من خلال دائرتها مثل علاقات الترادف والمشترك اللفظي والتضاد والحقيقة

والمجاز، ولقد أطلقت علىٰ هذه الفكرة نظرية دوائر المعنىٰ، وحاولت في البحث بيان مدلولها، ودراسة ما يعترىٰ الكلمة من متغيرات وما يحكمها من علاقات في ضوئها، وعلاقة الكلمات بعضها ببعض في إطار التركيب.

الكلمات المفتاحية: نظرية دوائر المعنىٰ – تغير المعنىٰ – توسيع المعنىٰ – تضييق المعنىٰ.

The theory of circles of meaning, a new vision in the study of meaning

Mohamed Mahmoud Al-Qadi
the department of Arabic language-college of Literature-Helwan University- The Egyptian Arabic Republic
Mohamed_alkady01@arts.helwan.edu.eg

Abstract:

Perhaps the biggest thing we miss in the field of linguistic studies about the Arabic language is that the studies conducted on and around it are consistent with its characteristics and stem from its children's understanding of it. Miscellaneous and unrelated, while in fact they are interrelated and intertwined, this saying is completely true of the topics that are studied within the framework of the science of meaning.

Since the word is the tool of meaning, as it is the smallest unit of the meaning units, and it is the one from which the other units are composed, and the value of the word with its meaning and meaning that it is associated with, this research has taken care of it, making it its main focus, and trying to present the issues related to it in terms of meaning in a picture New and unusual in the linguistic lesson, assuming that the meaning of each word in Arabic is represented by a large circle consisting of several circles whose center is one, and each of these circles represents an element of the elements constituting the meaning, and this circle widens and narrows according to the meaning of the word, and the relationship of the word to others is formed by Words through their circle, such as the relationships of synonymy, verbal common, antonym, truth and metaphor, and I called this idea the theory of meaning circles, and I tried in the research to clarify its

meaning, And the study of the variables in the word and the relationships that govern it in its light, and the relationship of words to each other within the framework of the structure.

key words: Theory of Meaning Circles - Change of Meaning - Expansion of Meaning - Narrowing of Meaning.

نظرية دوائر المعنى
رؤية جديدة في دراسة علم المعنى

د. محمد محمود القاضي
أستاذ علم اللغة المساعد بجامعة حلوان
Mohamed_alkady01@arts.helwan.edu.eg

"علم اللغة دون المعنى لا معنى له" (ر. يا كوبسون)
مقدمة "علم الدلالة كتاب دراسي" لمونيكا شفارتس وجنت شور
ترجمة أ. د. سعيد بحيري

مقدمة:

قد يكون أكبر ما نفتقده في حقل الدراسات اللغوية حول اللغة العربية أن تكون الدراسات التي تُجرىٰ عليها وحولها متسقة مع خصائصها ونابعة من فهم أبنائها لها، هذا بالإضافة إلىٰ عدم وجود خيط رفيع يجمع كثيرا من القضايا المتعلقة بموضوع واحد في إطار متكامل، مما يجعلها تبدو كأنها متفرقات لا رابط بينها، بينما هي في الحقيقة مترابطة متشابكة، يصدق هذا القول تماما علىٰ الموضوعات التي يتم دراستها في إطار علم المعنىٰ، حيث تبدو للوهلة الأولىٰ أنها موضوعات متفرقة، لكنها في حقيقة الأمر مترابطة، ويجمع بينها علاقات قوية، ويحكمها نظام منضبط، وهذه هي المشكلة التي يحاول البحث حلها، ويكمن في حل المشكلة أهمية هذا البحث في حقل الدراسات اللغوية، وهو محاولة الكشف عن النظام العام الذي يجمع مفردات علم المعنىٰ وقضاياه، ولقد وجدت أن قضايا هذا العلم تدور في إطار ثلاثة محاور:

المحور الأول: معنىٰ الكلمة، والعناصر التي تحدد هذا المعنىٰ.

المحور الثاني: مظاهر تغير دلالة الكلمة.

المحور الثالث: العلاقات الدلالية بين الكلمات.

والمحاور الثلاثة هي نفسها التي سيتشكل منها أسئلة هذا البحث والتي يمكن صوغها كما يأتي:

- كيف يتم تحديد معنىٰ الكلمة، وما العناصر التي تحدد هذا المعنىٰ؟
- ما مظاهر تغير دلالة الكلمة؟
- ما العلاقات الدلالية بين الكلمات؟
- كيف يمكن فهم كل هذه القضايا في ضوء نظرية دوائر المعنىٰ التي طرحها هذا البحث؟

ولا شك في أن عددا كبيرا من الدراسات السابقة تناولت بعض القضايا المثارة في هذا البحث، ويكشف عن هذه الحقيقة كثير من المراجع العلمية التي اعتمد البحث عليها، وهي دراسات أصيلة أثرت المكتبة اللغوية بشكل عام، والدراسات التي تحدثت عن علم المعنىٰ بشكل خاص، وهذه الدراسات تناولت كل قضية من قضايا علم المعنىٰ بصورة مستقلة بعيدا عن محاولة إيجاد رابط عام بينها وهو ما حاولت تحقيقه في هذا البحث اعتمادا علىٰ المنهج الوصفي التحليلي.

ولكن أكثر الدراسات السابقة تماسا مع هذا البحث في إحدىٰ جزئياته وهو الحديث عن المعنىٰ المركزي أو البؤري للكلمة هو بحث الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل عن "الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس اللغوي"، "وهو دراسة لفكرة مهمة في أهم مراجعها. فأما الفكرة، فهي: الدلالة المحورية للجذر اللغوي، أي الدلالة التي تدور حولها

كل استعمالاته. وأما مراجعها فهو معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥)، وهو المعجم الوحيد في تراثنا المعجمي الذي ينهض – مخلصا – علىٰ معالجة هذه الفكرة في تناوله للجذور الثلاثية"[١]

ولذلك قسمت هذا البحث ثلاثة مباحث، يسبقها تمهيد عن نظرية دوائر المعنىٰ:

- **المبحث الأول**: علم المعنىٰ، وعناصر تحديد دلالة الكلمة.
- **المبحث الثاني**: مظاهر تغير الدلالة (تخصيص – تعميم – انحطاط – رقي – تغير مجال استعمال).
- **المبحث الثالث**: علاقات الكلمات ببعضها (ترادف – مشترك لفظي– تضاد –حقيقة ومجاز).
- **ثم خاتمة** البحث وأهم ما توصل إليه من نتائج

❁❁❁❁❁

(١) د. عبد الكريم محمد حسن جبل: الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس اللغوي (ت ٣٩٥) دراسة تحليلية نقدية، (بحث منشور) بمجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، العدد السادس والعشرون، الجزء الثاني، يناير ٢٠٠٠م. ص ١٩١.

تمهيد: نظرية دوائر المعنى

أقصد بكلمة نظرية هنا معناها العام، وهو مَجموع الأفكار والآراء المَطروحة المُتعلِّقة بموضوع مُعيَّن، ولا شك أن أهم محك لجودة النظرية هو "مدىٰ فائدتها العملية"، وتكمن أهمية هذا البحث في محاولته دراسة ما وراء ظواهر الدلالة من أنظمة حاكمة لها تقف وراء قواعدها، أو بمعنىٰ آخر: في مسائل علم الدلالة وقضاياه نحن أمام متغيرات ظاهرة منها ما يتعلق بالتغييرات التي تطرأ علىٰ معنىٰ الكلمة من تضييق لمعناها، أو توسيع، أو انحطاط، أو رقي، أو انتقال للمعنىٰ، ومنها ما يتعلق بالعلاقات الدلالية بين بعض الكلمات من ترادف أو اشتراك لفظي أو تضاد، كل هذه المتغيرات الظاهرة لابد لها من متغيرات باطنة، يحاول البحث أن يكتشفها ويفسرها، ولاشك في أن اكتشاف المتغيرات الباطنة من خلال رصد المتغيرات الظاهرة وتفسيرها هما ركنا النظرية، كما يتناول البحث ما يقدمه الدرس الدلالي من مناهج تكشف هذه الأنظمة وتربطها بقواعده، واستكشاف هذا النظام الذي يربط مسائل علم الدلالة من شأنه أن ييسر دراسة قضايا علم المعنىٰ وجمعها في إطار واحد، وربطها برباط محدد، وإذا كان من سمات النظرية الجيدة أن تكون واضحة وشاملة وأن يكون فيها صلة بين الغايات والوسائل والنتائج، إضافة إلىٰ إمكانية استخدامها، فهذا ما سأسعىٰ إلىٰ تحقيقه بإذن الله في هذا البحث.

وإذا كانت آلية عمل أي نظرية تتمثل في اتجاهات ثلاثة؛ أعلاها تقديم فرع جديد من العلم، وهذا الأمر أعلىٰ الإسهامات العلمية، وأوسطها تغيير اتجاه البحث في مجال ما وهذا عمل أولي العزم من العلماء، وآخرها تطوير موضوع الدراسة التقليدي ومنه جهدي في هذا البحث، فأسأل الله أن يكتب لي التوفيق في تحقيق ذلك.

وإذا كانت مستويات اللغة العربية: الصوتي والصرفي والتركيبي وعلومها الدارسة لها: علم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو يتضح فيها جليا النظام الذي يحكم كل علم منها وذلك في إطار النظام العام للغة، فإن علم المعنىٰ بحاجة إلىٰ كشف اللثام عن النظام العام الذي يربط مسائله ويجمع بين قضاياه.

إن الفكرة الرئيسة التي يقوم عليها هذا البحث هي أن معنىٰ كل كلمة في العربية تمثله دائرة كبرىٰ تتكون من عدة دوائر مركزها واحد، والدائرة أحد الأشكال الهندسية، وهي عبارة عن خط منحن مغلق، تبعد جميع نقاطه عن نقطة ثابتة بعدا ثابتا، وهذه النقطة تسمىٰ المركز وتوجد في منتصف الدائرة.

وبما أن الكلمة هي أداة المعنىٰ، باعتبارها أصغر وحدة من وحدات المعنىٰ وهي التي تتكون منها الوحدات الأخرىٰ، وأن قيمة الكلمة بمعناها ومدلولها الذي ارتبطت به فقد اهتم هذا البحث بها، وجعلها محوره الأساسي، وحاول أن يقدم ما يتعلق بها من قضايا ترتبط بالمعنىٰ في صورة جديدة غير معهودة في الدرس اللغوي، وذلك بافتراض أن معنىٰ كل كلمة يتمثل بدائرة، تتكون من دوائر تمثل كل دائرة منها عنصرا من عناصر بناء المعنىٰ، وتتسع هذه الدائرة وتضيق بحسب معنىٰ الكلمة، وتتشكل علاقة الكلمة بغيرها من الكلمات من خلال دائرتها مثل علاقات الترادف والمشترك اللفظي والتضاد والحقيقة والمجاز، ولقد أطلقت علىٰ هذه الفكرة نظرية دوائر المعنىٰ، وحاولت في البحث بيان مدلولها، ودراسة ما يعترىٰ الكلمة من متغيرات وما يحكمها من علاقات في ضوئها، وعلاقة الكلمات بعضها ببعض في إطار التركيب.

المبحث الأول:

علم المعنى، وعناصر تحديد معنى الكلمة.

يمثل المعنىٰ في الدراسات اللغوية نقطة رئيسة من نقاط البحث، إن لم يكن أساس هذه الدراسات كلها وهدفها الأول. ويتفق معظم الدارسين علىٰ تعريف علم الدلالة بأنه العلم الذي يعنىٰ بـ "دراسة المعنىٰ وبدراسة العلاقة بين الرمز والمسمىٰ"(١). ويهتم كذلك بكيفية "دلالة الكلمات علىٰ معانيها، أو الصلة بين اللفظ وصورته في الذهن"(٢). ويرىٰ الدكتور كمال بشر أنه يمكن دراسة المعنىٰ علىٰ مستويين الأول مستوىٰ اللفظ والآخر التراكيب(٣).

وذكر العلماء لعلم الدلالة عدة فروع، هي:

١ – فرع يهتم بدلالة اللفظ المفرد بغض النظر عن العلاقات بين الأفراد، وهو علم الدلالة المصغر، Micro Semantics، أو المفردات Vocubulary (٤). وفرع يهتم بدراسة العلاقات بين الكلمات، وهو علم الدلالة الموسع Macro Semantics (٥). وفرع يدرس المعنىٰ علىٰ

(١) رمزي منير البعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٠، ص ٣٧٨

(٢) د. محمد أحمد أبو الفرج: مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، الطبعة الأولىٰ، ١٩٦٦م، ص ١٢٩.

(٣) د. كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩٠، ص ٣٧–٣٨

(٤) ستيفن أولمان، الأسلوبية وعلم الدلالة، ترجمة د محيي الدين عثمان محسب، دار الهدىٰ، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٠، ص ٢٣.

(٥) ستيفن أولمان، الأسلوبية وعلم الدلالة، ص ٢٣

مستوىٰ المفردات وعلىٰ مستوىٰ التراكيب ولكن في إطار اجتماعي معين ومن زاوية معينة في زاوية الاستعمال الحي في البيئة الخاصة[1].

ويرىٰ الدكتور كمال بشر أن دراسة المعنىٰ من أصعب الدراسات التي تواجه الباحث في علم الدلالة وذلك يعود إلىٰ عاملين مهمين هما: اختلاف الدارسين جميعا في تحديد المعنىٰ واختلاف مناهج النظر في المعنىٰ وطرائق تحليله[2]. وهذا العامل الثاني هو الذي جعل لعلم اللغة أقساما متنوعة مثل علم اللغة الوصفي، وعلم اللغة التاريخي، وعلم اللغة التقابلي[3].

و"كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها تؤدي إلىٰ خدمة العبارة والجملة" [4]، كما أن "علم الدلالة أو دراسة المعاني هو غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية وقمتها"[5].

وقد اختلفت آراء العلماء حول أنواع الدلالات فيرىٰ أولمان "أن اللغة يمكنها أن تؤدي وظيفتين رئيستين، فقد تكون أداة تعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية، وفي هذه الحالة يكون هدفها مجرد توصيل الأفكار

(١) د. كمال بشر: دراسات في علم اللغة (القسم الثاني)، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٧١، ص ١٥٣.

(٢) د. كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص ٣٨-٣٩.

(٣) د محمود فهمي حجازي: مدخل إلىٰ علم اللغة، دار قباء، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٨، ص ١٣١

(٤) د. كمال بشر: دراسات في علم اللغة، ص ٨٥]

(٥) د. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ١٩٩٩، ص ٢٦١.

ونقلها، ولكنها أيضا قد تكون ذات وظيفة عاطفية وديناميكية بصفة أساسية أي أن وظيفتها حينئذ هي التعبير عن العواطف والانفعالات وإثارة المشاعر في السلوك الإنساني"[1]. ويرىٰ الدكتور إبراهيم أنيس أن الدلالة في بعض تقسيماتها لها جانبان "مركزي وهامشي"[2]. بينما يرىٰ الدكتور أحمد مختار عمر أنه لا يكفي لبيان معنىٰ الكلمة الرجوع إلىٰ المعجم ومعرفة المعنىٰ أو المعاني المدونة فيه، ولهذا فرق علماء الدلالة بين أنواع من المعنىٰ لا بد من ملاحظتها قبل التحديد النهائي لمعاني الكلمات، ورغم اختلاف العلماء في حصر أنواع المعنىٰ فهو يرىٰ أن أهم أنواع المعنىٰ خمسة[3]: المعنىٰ الأساسي أو الأولي أو المركزي أو التصوري، المعنىٰ الإضافي أو العرضي أو الثانوي أو التضمني، المعنىٰ الأسلوبي. المعنىٰ النفسي. المعنىٰ الإيحائي.

ومن خلال هذه الأنواع والتقسيمات ننطلق إلى نقطة أخرى وهي: ما العناصر التي تكوّن معنىٰ الكلمة؟ أو بمعنىٰ آخر ما محددات دلالة الكلمة؟ أو ما الدوائر التي يتشكل منها المعنىٰ؟

يتوسع بعض العلماء في تحديد هذه العناصر بقسمة العنصر الواحد إلىٰ عدة عناصر، وبعضهم يضيفها إلىٰ عناصر محددة، وإجمالا "هناك مجموعة من العناصر تشترك معا في تحديد المعنىٰ، وهذه العناصر تبتدئ بالعنصر

(١) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر، مكتبة الشباب، الطبعة العاشرة، ص ٩٢.

(٢) د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، الأنجلو المصرية، ١٩٩٧م، ص ١٠٦-١٠٧.

(٣) انظر: د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة السابعة، ص ٣٦-٤١

الصوتي مرورا بالعنصر الصرفي والعنصر النحوي التركيبي، والعرف الاجتماعي وانتهاء بالخبرة الشخصية"[1].

وبالنظر إلىٰ ما ذكره العلماء في هذا الشأن يمكننا أن نرجع العناصر التي تشترك في تحديد معنىٰ الكلمة إلىٰ خمسة عناصر، هي: العنصر الصوتي، والعنصر الصرفي، والعنصر التركيبي، وعنصر المعنىٰ الأساسي، وعنصر السياق بنوعيه: السياق اللغوي، وسياق الحال، وهذا الأخير يضم سياقات متنوعة مثل السياق العاطفي والسياق الثقافي. [2] [انظر: الشكل رقم (١)

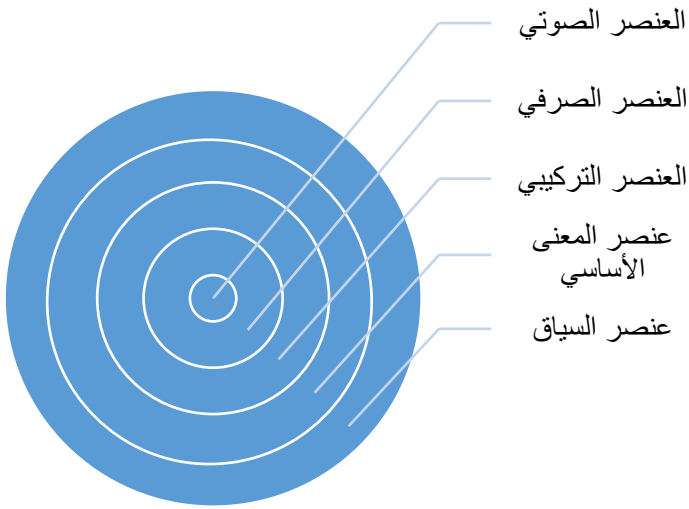

[الشكل رقم (١): العناصر التي تشترك في تحديد المعنى]

(١) د. عبد القادر أبو شريفة، وآخران: علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ٣٣.

(٢) انظر: د. فوزي عيسىٰ، ود. رانيا فوزي عيسىٰ: علم الدلالة، النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٣، ص ١١٣-١١٦، د. عبد القادر أبو شريفة، وآخرين: علم الدلالة والمعجم العربي: ص ٣٣-٤٥.

العنصر الصوتي:

فالألفاظ مكونة من وحدات صوتية وهذه الوحدات الصوتية حين تتسق حسب النظام اللغوي للغة العرب تعطي معنىٰ فالكاف والتاء والباء تنتظم في جذر (ك ت ب) لتدل علىٰ الكتابة وحين تضاف إليها وحدة صوتية واحدة (ابتداء من الحركة مثل الفتحة وانتهاء بالمقطع مثل: استـ...الخ فإن هذه الوحدة الصوتية تعطي معنىٰ إضافيا، وبمعنىٰ آخر فإنها تحدد الدلالة[1].

كما أن هناك كلاما لابن جني في اختيار أصوات قوية للدلالة علىٰ المعاني الصلبة واختيار أصوات ضعيفة للدلالة علىٰ معان لينة، وذلك في قوله: "الأصوات تابعة للمعاني -فمتىٰ قويت قويت، ومتىٰ ضعفت ضعفت". [2] والمعاني كذلك مرتبطة بطول الأصوات وقصرها وفي ذلك يقول: "طول الأصوات وقصرها لقوة المعاني المعبر بها عنها وضعفها"[3].

العنصر الصرفي:

من المعلوم أن المستوىٰ الصرفي يدرس التغيرات التي تطرأ علىٰ أبنية الألفاظ فتؤدي معاني جديدة وهذه التغيرات هي وحدات صوتية تكون سابقة أو لاحقة أو داخلة في الكلمة مما يعكس الارتباط الوثيق بين المستوىٰ

---

(١) انظر: د. عبد القادر أبو شريفة، وآخران: علم الدلالة والمعجم العربي: ص ٣٣-٣٤.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ج٢/ ص ٢١٠

(٣) السابق نفسه

الصوتي والمستوىٰ الصرفي، "والدلالة الصرفية هي تلك الدلالة التي يعرب عنها مبنىٰ الكلمة"[1]، وذلك لأن لكل بناء دلالة في المعنىٰ إلىٰ جانب وظيفته التركيبية وتحديد شكل البنية يقوم علىٰ المعنىٰ المراد[2]. ومن المعروف كذلك أن لكل قسم من أقسام الكلام دلالة فالاسم إذا كان مصدرا فإنه يدل علىٰ الحدث، مثل الكتابة والمعرفة والتفسير والشرح، وإذا كان علما فإنه يدل علىٰ شيء ذات أو معنىٰ، مثل خالد وحسن ورجل وشجرة وهواء، والفعل يدل علىٰ الحدث في زمن معين، وأما الحروف فهي أدوات تربط الكلام وليس لها معنىٰ محدد دون الجملة بمعنىٰ أن لها دلالة تركيبية.[3]

العنصر التركيبي:

لقد اعتبر كثير من علماء العربية وظيفة القواعد النحوية دلالية، ولم ينظروا إلىٰ تلك القواعد نظرة سطحية لا تتجاوز ترتيب الألفاظ علىٰ نظام القواعد فحسب، بل تخطوا ذلك إلىٰ العلاقة بين المفردات والتركيب، قال السكاكي: "اعلم أن علم النحو هو أن تنحو إلىٰ معرفة التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنىٰ مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب

(١) د. فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥، ص ٣٥.

(٢) انظر: د. عقيد خالد حمودي العزاوي وآخر: الدلالة والمعنىٰ دراسة تطبيقية، دار الماجد، ودار العصماء، دمشق، سوريا، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، من ص٢٧١-٣٠٧.

(٣) انظر: د. عبد القادر أبو شريفة، وآخران: علم الدلالة والمعجم العربي: ص ٣٣-٣٤.

وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم علىٰ بعض، ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك" [1].

ومعاني الألفاظ ترتبط بالسياق النصي العام الذي جاءت فيه، وتعد دراسة النص من خلال تركيبه هي الأساس في فهم دلالته؛ لأن التركيب متىٰ افتقد لدلالة افتقد قيمته، وقيمة المفردات في وظائفها الدلالية[2] .

إن النحو يقوم ببحث العلاقات التي تربط بين الكلمات في الجملة الواحدة، وبيان وظائفها فهو وسيلة نحو التفسير النهائي لتعقيدات التركيب اللغوي، والدلالة هىٰ التي تبرز الاختلاف بين التراكيب المختلفة، فالنحو والدلالة يتعاونان معا علىٰ توضيح النص وتفسيره وقد اتجهت الدراسات اللغوية الحديثة إلىٰ الربط بينهما في بناء اللغة، "ثم إن كل لفظ مشتق من تركيب ما فإنه يحمل معنىٰ ذلك التركيب أو فرعا منه ضرورة لوحدة الأصل الي هي خصيصة للغة العربية".[3]

(١) السكاكي، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه عدنان زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ص ٧٥.

(٢) توفيق الزيدي: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٤ ص ٧٣.

(٣) د. محمد حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٠م، ص ١٠.

لقد بذل القدماء ما في وسعهم من أجل توضيح العلاقة بين المعنىٰ والتركيب، فهم يرون أن النظام التركيبي ذو فاعلية في خلق المعنىٰ المتعدد، فاتجهوا إلىٰ المعنىٰ، فالجملة تشكل شبكة من العلاقات السياقية التي تقوم كل علاقة منها عند وضوحها مقام القرينة المعنوية، والتي تعتمد في وضوحها علىٰ التآخي بينها وبين القرائن اللفظية في السياق، فقد خرج النحو من إطار الكلمة ووظيفتها في التركيب إلىٰ نطاق السياق، بل امتد دور النحو في دراسة النص جميعه، فلقد تخطىٰ دور النحو الإعراب ومشكلاته علىٰ مستوىٰ الكلمة ، وتعداه علىٰ مستوىٰ التركيب، وما يتعلق به من وظائف الكلمات والعلاقة المعنوية التي تربط مفرداته ومسائل نظم الكلام وتأليفه(١).

وقد استطاع ابن جني وعبد القادر الجرجاني أن يكشفا العلاقات الداخلية بين المفردات التي يتألف منها التركيب، وجعل ابن جني المعنىٰ أساس صحة التركيب النحوي وقبوله، كما أن عبد القاهر رأىٰ أن اللفظ مفرداً لا يشكل قيمة دلالية، ولا نستطيع تقييمه منفرداً بعيداً عن السياق اللغوي ، كما أن تأليف الكلام أو نظمه علىٰ قواعد النحو ، ليس أساسًا في صحة التركيب ، بل الأساس اتساق التركيب في المعنىٰ مع قواعد التركيب.

"وقد رأىٰ فيرث أن المعنىٰ موجود حتىٰ علىٰ المستوىٰ الصوتي، وهو في هذا يعتمد علىٰ نظرية تقول إن تمييز فرد من أفراد مجموعة عن سواه يعني تحديد مدلوله، والتاء غير الهاء والقاف غير الكاف لما بين كل فرد من أفراد هاتين المقابلتين من وجوه شبه ووجوه اختلاف تميز واحداً منها عن الآخر، وهذا التمييز في حد ذاته دلالة علىٰ مستوىٰ هذه المقارنة، وتوجد علىٰ المستوىٰ الصرفي عناصر الدلالة أيضًا، فالصرف **morpheme** مجموعة

(١)انظر: د. كمال بشر: دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، ص٩٤.

من الأصوات ذات الدلالة، والعلاقة النحوية تتضمن دلالة كذلك، أما الدلالة القاموسية فأوضح من أن تعرف"[1].

ويتبين من ذلك أهمية دور النحو في تحديد المعنىٰ، فالغاية من دراسة النحو هىٰ فهم تحليل بناء الجملة تحليلاً لغويـًا يكشف عن أجزائها، ويوضح عناصر تركيبها، وترابط هذه العناصر ببعضها الآخر، لتؤدي معنىٰ مفيدا، ويبين علائق هذا البناء، ووسائل الربط بينه، والعلامات اللغوية الخاصة بكل وسيلة من هذه الوسائل[2].

لقد ميز علم اللغة الحديث بين الجمل غير المقبولة لأسباب نحوية، والجمل غير المقبولة لأسباب قاموسية أو لأسباب تتعلق بالمعنىٰ، فالجملة قد تكون صحيحة نحويـًا، ولكنها ليست كذلك دلاليـًا، وقد ذكر تشوسكي جملة أصبحت شهيرة في الدراسات اللغوية المعاصرة للدلالة علىٰ ذلك، وهي الأحلام أو الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام غاضبة فالجملة صحيحة من ناحية الشكل ومنحرفة قاموسيا، أو غير مقبولة من ناحية المعنىٰ، ومن ثم فقد رأىٰ تشومسكي أنها ليست نحوية أيضا[3].

عنصر المعنى الأساسي (المركزي أو البؤري):

وهذا العنصر من وجهة نظري يحتاج إلىٰ تحديد مدلوله، فالكلام عليه يتنازعه أربعة مصطلحات: المعنىٰ المعجمي وهو المعنىٰ المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة، "وهو المعنىٰ الذي

(١) د. عبد الرحمن أيوب: التحليل الدلالي للجملة العربية (بحث)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ١٠، المجلد ٣، ١٩٨٣، ص١٠٩.

(٢) د. محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١١، ص١٢٦ – ١٢٧

(٣) د. محمود جاد الرب: علم الدلالة، مطبعة عامر بالمنصورة ١٩٩١، ص٣٣.

نستقيه من المعجمات المختلفة"[1]، والمعنىٰ المركزي[2]، والمعنىٰ الأساس[3]، ويراد به المعنىٰ الوَضعي الأصلي للفظ، والمعنىٰ المحوري، "والمقصود بالدلالة المحورية لجذر ما هو المعنىٰ الذي يتحقق تحققا علميا في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر. فقولنا – مثلا–: إن الدلالة المحورية للجذر (صلت) هي: تجرد الشيء مما يعروه، يعني أن هذا المعنىٰ يتحقق في كل استعمالات هذا الجذر"[4].

وبعضهم يرىٰ أن لكلّ كلمة معنىً معجميا، يُمثّل معناها الحقيقي، ومعنىً تاريخيا تكتسبه بفعل الاستعمال العُرفي، ومعنىً ظرفيًا آنيًا تكتسبه في سياقات خاصة وظروف محددة يعيشها المتكلم[5]، فالمعجم قنن المعنىٰ للفهم التقريبي المشترك بين الناس، وتقنع كل لغة بذلك الفهم التقريبي، ويقنع معها اللغوي عادة بما يشيع بين الناس من دلالات قاصرة، فيضع معجمهِ ويفسر ألفاظًا علىٰ قدر فهم جمهور الناس لها[6].

(١) بن الدين بخولة، دلالة اللفظ بين المعجم والسياق، مجلة جامعة ابن رشد في هولندا، العدد الثامن، مارس ٢٠١٣، ص ٦٦.

(٢) د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص ٢١٣.

(٣) د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص ١٠٦، أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٣٦، جون لاينز: اللغة والمعنىٰ والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م، ص ٣٥.

(٤) د. عبد الكريم محمد حسن جبل: الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس اللغوي، ص ١٩٣.

(٥) رشيد عبد الرحمن العبيدي: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، بغداد، مطبعة التعليم الجامعي، ١٩٨٨، ص ٢٥.

(٦) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص ١٠٤.

ومن وجهة نظري هذه إشكالية كبرىٰ، فأي معنىٰ من معاني الكلمة نستطيع أن نقول عنه إنه المعنىٰ المعجمي، أو المعنىٰ الوضعي، أو المعنىٰ الحقيقي، ومن ثم فإنك إذا نظرت إلىٰ الكلمة منفردة دون سياق فإما أن تحتمل كل المعاني السياقية التي من الممكن أن تأتي فيها، أو تجردها من كل معنىٰ إلىٰ أن توضع في سياق، يقول فندريس: "الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنما هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها علىٰ الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية ولكن الكلمة بكل المعاني الكامنة توجد في الذهن مستقلة عن جميع الاستعمالات التي تستعمل فيها مستعدة للخروج والتشكل بحسب الظروف التي تدعوها. تنوع الاستعمالات التي تصلح لها الكلمة لا تخلع عليها قيمة عامة. إذ لا يوجد بين القيم المختلفة التي تصلح لها الكلمة قيمة وسطىٰ. بل كل واحدة منها موجودة بأسرها، لا تنتظر لتعزز وجودها إلا إشارة واحدة. "[1].

فللكلمة أكثر من معنىٰ: تصريحي وآخر إيمائي نظرا للتداعيات التي يمكن أن تحدثها في أثناء الاستعمال، فأي كلمة قد تستدعي قيما اجتماعية أو ثقافية أو حتىٰ قيم انفعالية تعكس صورة قائلها فتحدد بعض ملامح الجانب

(١) جوزيف فندريس Joseph Vendryes: اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلىٰ، محمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م، ص ٢٣١-٢٣٢.

النفسي، فالنص في كلام المتكلم لا يوجد منفردًا عن بقية أجزاء الكلام ونصوصه، بل هو مسوق معها سوقًا، ليؤدي مجموع المعاني التي يريدها المتكلم، **ومن ثم فأنا في هذا البحث أقصد مدلولا آخر للمعنى الأساسي، وهو المعنى الذي يوجد في كل معاني الكلمة رغم اختلاف سياقاتها وتحملها معنى جديدا تبعا للسياق.**

والواقع اللغوي يؤكد "أن في كل كلمة نواة صلبة من المعنىٰ – نسبيا– ويمكن تكييفها بالنص ضمن حدود معينة".[1]

ولعل هذا الكلام يلتقي في شيء منه مع ما ذكره ابن جني تحت باب في تلاقي المعاني علىٰ اختلاف الأصول والمباني، وهو يقول في أوله: "هذا فصل من العربيّة حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة علىٰ شرف هذه اللغة. وذلك أن تجد للمعنىٰ الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنىٰ إلىٰ معنىٰ صاحبه[2].

وكذلك فيما ذكره عند حديثه عن أصل الكلام[3] وحديثه عن أنواع الاشتقاق، وتقسيمه الاشتقاق إلىٰ أصغر وأكبر، ففي الاشتقاق الأصغر تدور الكلمات المشتقة من جذر واحد علىٰ معنىٰ هذا الجذر فيقول:" كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه"[4].

---

(١) د. علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، العراق، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٦م،، ص ٩٤

(٢) ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علىٰ النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ج٢/ ص ١١٥

(٣) ابن جني، الخصائص، ج١، ص ٥-٣٣.

(٤) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص ١٣٦.

وذلك كتركيب "س ل م"، فإنك تأخذ منه معنىٰ السلامة في تصرفه؛ نحو: سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمىٰ والسلامة والسليم: اللديغ، أطلق عليه تفاؤلًا بالسلامة. وعلىٰ ذلك بقية الباب إذا تأولته". ويقول عن الاشتقاق الأكبر: وعلىٰ ذلك بقية الباب إذا تأولته وقد كنا قدمنا ذكر طرف من هذا الضرب من الاشتقاق في أول هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام، والقول وما يجيء من تقليب تراكيبهما نحو: "ك ل م " "ك م ل " "م ك ل " "م ل ك " "ل ك م " "ل م ك " وكذلك "ق ول " "ق ل و " "وق ل " "ول ق " "ل ق و " "ل وق " وهذا أعوص مذهبًا، وأحزن مضطربًا. وذلك أنا عقدنا تقاليب الكلام الستة علىٰ القوة والشدة، وتقاليب القول الستة علىٰ الإسراع والخفة، وقد مضىٰ ذلك في صدر الكتاب"[1]. [انظر الشكل رقم (٢)]

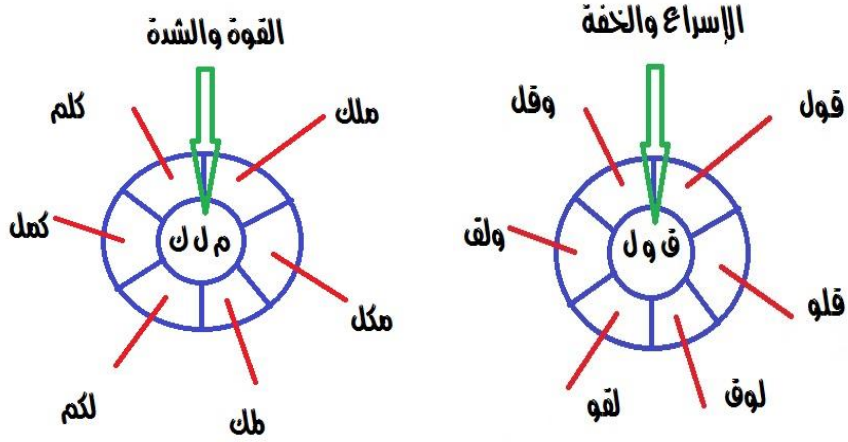

[الشكل رقم (٢): تقليبات الجذر (م ل ك) والجذر (ق و ل)]

(١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص ١٣٧.

فإذا كان هناك معنىٰ يربط كل تقليبات الجذر، فمن باب أولىٰ فإن هذا المعنىٰ أكثر تواجدا في كل معاني الجذر الواحد.

والمتأمل للكلمات ذات المعاني المتشابهة أو بينها علاقة من نوع ما يلمح أيضا معنىٰ بعيدا أو خفيا يربط بين هذه المعاني، ولقد عبرت عن هذا المعنىٰ بالمعنىٰ الأساسي أو المعنىٰ المركزي أو المعنىٰ البؤري.

ولنضرب علىٰ ذلك مثالا: كلمة (درس) من الصعب أن نذكر لها معنىٰ ونصفه بأنه المعنىٰ المعجمي لأن معناها لا يمكن تحديده إلا من خلال سياق[1]:

١- درس الشيء والرسم: عفا وذهب أثره.

٢- درس البعير: جرب جربا قليلا فطلي بالقطران.

٣- درست المرأة: حاضت.

٤- درس الثوب والدرع والمغفر ونحوها: أخلق.

٥- درس الشيءُ غيره: غيّره.

٦- درس فلان الثوب: أخلقه.

٧- درس الدابة: ذللها وراضها.

٨- درس الفراش: وطاه ومهده.

٩- درست الريح الشيء: محته إذا تكررت عليه فعفته.

١٠- درس القومُ الشيء: عفوا أثره.

١١- درس فلان المرأة: نكحها.

(١) انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الكبير، حرف الدال، مادة (درس).

١٢ – درس الطعام: أكله أكلا شديدا.

١٣ – درس الكتاب: قرأه وتعلمه

١٤ – درس الأمر الصعب: راضه وذلله.

إن المتأمل في هذا الفعل (درس) ومعانيه السياقية يستطيع أن يستخلص معنىٰ أساسيا قد يكون خافيا، ولكنه يربط كل هذه المعاني وينظمها في سلسلة واحدة، وهو إحداث تغيير معنوي أو مادي يرتبط بفاعل الفعل أو مفعوله، أو أثر متغير، وهذا الذي أقصده هنا بالمعنىٰ الأساسي أو البنية المعجمية العميقة للكلمة، ومن غير المعقول ان آخذ أي معنىٰ من هذه المعاني السياقية وأجعله المعنىٰ المعجمي.

إن هذا الخيط الرفيع الذي يربط كل المعاني المختلفة لكلمة واحدة في سياقاتها المختلفة هو الذي ينبغي أن يكون هو المعنىٰ الأساسي للكلمة لأنه لا ينفك عنها في أي سياق.

والواقع اللغوي –يؤكد كما سبق أن ذكرنا– "أن في كل كلمة نواة صلبة من المعنىٰ –نسبيا– ويمكن تكييفها بالنص ضمن حدود معينة"[1].

والإشكالية في هذا الأمر تكمن في صعوبة إدراك هذا الخيط أو هذا المعنىٰ في كل كلمة في سياقاتها المختلفة، ولكني أومن بوجوده، وأعتبره أحد أسرار عبقرية اللغة العربية، وهذا ما أقصده هنا من دلالة للمعنىٰ الأساسي، وعليه مدار البحث.

(١) د. علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،١٩٨٦، ص ٩٤.

وللسيوطي رسالة نفيسة بعنوان أصول الكلمات يتحدث فيها عن أصل المعنىٰ لبعض الكلمات والجذور[1].

عنصر السياق:

وهذا العنصر من وجهة نظري أعتبره الكاشف الحقيقي عن المعنىٰ والمنوع له، أو هو العنصر الذي يفعل المعنىٰ الرئيس، ويقصد به هنا أنواع السياق الأربعة التي سبق ذكرها.

ولهذا يصرح فيرث بأن المعنىٰ لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة ويقول أصحاب هذه النظرية: "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرىٰ. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرىٰ التي تقع مجاورة لها" [2].

ولا شك أن السياق له الدور الأكبر في تحديد معنىٰ الكلمة، فمعنىٰ الكلمة عند أصحاب النظرية السياقية هو "استعمالها في اللغة" أو "الطريقة التي تستعمل بها" أو الدور الذي تؤديه" [3]

---

(١) انظر: السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: رسالة في أصول الكلمات، وهي مطبوعة مع رسالة أخرىٰ له بعنوان المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية والزنجية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية والبربرية، مكتبة القدسي والبدير، دمشق، ١٣٤٨هـ.

(٢) نقلا عن د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ٦٨، ٦٩.

(٣) انظر: ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر، ص ٥٤-٥٥.

ولهذا يقول تمام حسان: "والفارق الأساسي بين المعنيين المعجمي والسياقي هو تعدّد الأول وتحدّد الثاني"(١). فالسياق له أثر كبير في تحديد معنىٰ الكلمة.

وبناء على ما سبق أستطيع أن أقول: إن معنىٰ كل كلمة يحكمه عاملان؛ العامل الأول: المعنىٰ المركزي وهو في حقيقته يتكون من عناصر أربعة: العنصر الصوتي، العنصر الصرفي (الصيغة الصرفية المناسبة للتركيب)، العنصر التركيبي، المعنىٰ الأساسي، والعامل الثاني: المعنىٰ السياقي بكل عناصره. [انظر: الشكل رقم (٣)]

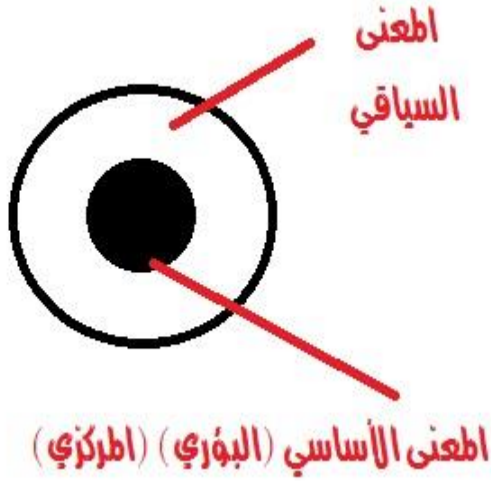

[**الشكل رقم (٣): المعنى الأساسي والمعنى السياقي**]

(١) د/ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٣٢٥.

ثانيا: مظاهر التغير الدلالي للكلمة

هناك عدة طرق تؤدي إلىٰ حدوث تغير في المعنىٰ، وهي: توسيع المعنىٰ (التعميم)، تضييق المعنىٰ (التخصيص)، رقي المعنىٰ، انحطاط المعنىٰ، تغير مجال الاستعمال.

وهذه التغيرات التي قد تصيب الكلمة ترجع إلىٰ استعمال الكلمات في سياقات معينة جعلتها تحمل هذا التغير في المعنىٰ، أي أن هذا التغير يحدث في دائرة السياق، ويظل المعنىٰ المركزي أو البؤري موجودا في عمق المعنىٰ السياقي، وفيما يأتي تفصيل لكل نوع من أنواع تغير المعنىٰ الذي يطرأ علىٰ الكلمة.

١- توسيع المعنى:

ورد في مقاييس اللغة لابن فارس أن الواو والسين والعين كلمة تدل علىٰ خلاف الضيق والعسر، يقال: وسع الشيء واتسع، والوسع: الغنىٰ. والله الواسع أي الغني. والوسع: الجدة والطاقة. وهو ينفق علىٰ قدر وسعه. وقال تعالىٰ في السعة " لينفق ذو سعة من سعته"[١].

ويطلق عليه تسميات أخر ، مثل (توسيع المعنىٰ أو امتداده)[٢]، ويكون ذلك عند انتقال معنىٰ لفظة ما ذات دلالة خاصّة إلىٰ معنىٰ أعمّ وأشمل من

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة، كتاب الواو، باب الواو والسين وما يثلثهما. وينظر لسان العرب مادة (وسع).

(٢) انظر: د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٢٤٣، ود. رمضان عبد التوّاب: التطوّر اللغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، ص ١١٤

دلالتها الأولىٰ[1]، ويتمّ ذلك بطريق الاستعمال الشائع للدلالة الجديدة للفظة، إذ إنّ " كثرة استخدام الخاصّ في معانٍ عامّة عن طريق التوسّع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم [2]، وذلك نحو كلمة منيحة التي كانت تعني في أصل الوضع أن يعطي الرجل ناقة أو شاة لينتفع بها[3]، ثم توسّع مدلولها فصارت تُطلق علىٰ كل عطيّة أيًا كان نوعها، ومنها نقول حصل فلان علىٰ منحة دراسيّة أو غير ذلك. ومن ذلك ما ذكره السيوطي نقلاً عن الأصمعي أن أصل الورد إتيان الماء فصار إتيان كل شيء ورْداً[4]. وقال ابن دريد في الجمهرة: النجعة أصلها طلب الغيث ثم كثر فصار كل طلب انتجاعاً[5]، ومنها كلمة البأس التي كانت خاصة بالحرب فقط، عممت هذه الكلمة فأصبحت تُطلق علىٰ كل شدة.

ومن الانتقال من الخاص إلىٰ العام رفع عقيرته أي صوته وأصل ذلك أن رجلاً عقرت رجله فرفعها وجعل يصيح بأعلىٰ صوته، فقيل بعد ذلك لكل من رفع صوته رفع عقيرته.

---

(١) انظر: د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٢٤٣،

(٢) د. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص ٣٢٠.

(٣) ابن دريد؛ أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م، ج١/ ص٥٧٢

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ج١/ ص ٣٣٣

(٥) ابن دريد: جمهرة اللغة، ج١/ ص٤٨٥

وقد عقد السيوطي مبحثًا في كتابه "المزهر" عنوانه: " فيما وضع في الأصل خاصًّا ثم استعمل عامًّا".[1].

وحقيقة الأمر أن كل توسع في المعنىٰ إنما هو استعمال للكلمة في سياق جديد وثيق الصلة بمعناها الأساسي أو المركزي، كما يمثله الشكل التالي في توضيح التوسع في المعنىٰ لكلمة "الورد" [انظر الشكل رقم (٤)].

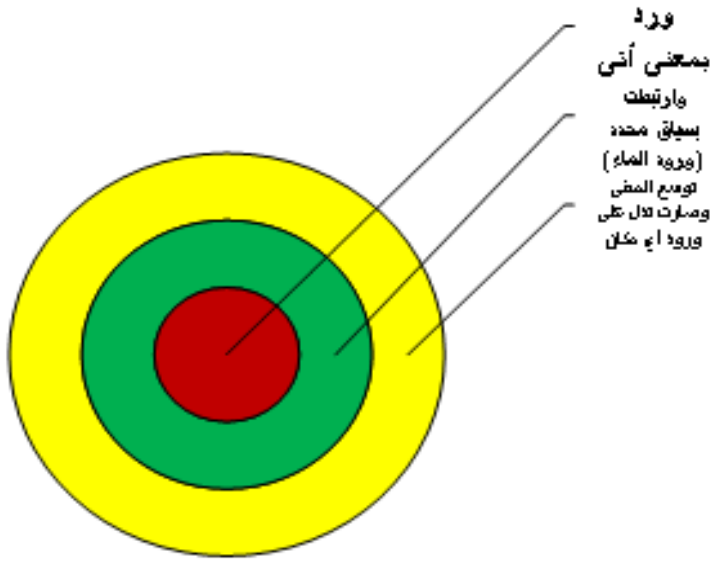

[الشكل رقم (٤): كلمة ورد: المعنى الأساسي والمعنى السياقي]

فهي مرتبطة بإتيان الماء كما في قوله تعالىٰ: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) [2] كما استخدمت في القرآن بمعنىٰ الإتيان عموما، كما في قوله: (فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ) [3] فعندما تعددت السياقات التي ترد فيها الكلمة ولم

(١) انظر: السيوطي: المزهر، ١/ ٣٣٣-٣٣٧.

(٢) سورة القصص، الآية ٢٣.

(٣) سورة هود، الآية ٩٨.

تعد محددة بسياق معين حُكم بتوسع معناها، وأصبحت (ورد) بمعنىٰ (أتي) عموما دون الاختصاص بجهة معينة.

٢- تخصيص المعنى (التضييق)[١]:

التخصيص في اللغة: هو الانفراد بالشيء أو الإفراد له، واختصّه أفرده دون غيره. وفي الاصطلاح يعني ما وُضِع في الأصل عامّـًا وخُصص في الاستعمال، بمعنىٰ نقل اللفظ من الدلالة علىٰ معنىٰ عام إلىٰ معنىٰ خاص. ويُطلق علىٰ التخصيص في بعض الأحيان "تضييق المعنىٰ"[٢]، **ويراد به تحويل الدلالة من معنى كلّيّ إلى معنى جزئيّ، وتضييق مجالها[٣]، وذلك من خلال قصر دلالة العامّ على طائفة من أفراده، وتحديد معانيه وتقليلها[٤]**، فيكون المعنىٰ واسعـًا مطلقـًا فيتم اختصاره في معنىٰ واحد فقط ، نحو قولهم "بَهِم" التي تُطلق علىٰ اللون الخالص الذي لا يخالطه لون

(١) انظر: السيوطي: المزهر، ١/ ٣٣٢، د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة السابعة، ٢٠٠٩م، ص ٢٤٥-٢٤٦

(٢) انظر: د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٢٤٥، وستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص ١٨٠ .

(٣) انظر: إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ١٥٢، وأحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٢٤٥، ود. محمود السعران: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربيّ، ص ٣٠٨ـ ٣٠٩

(٤) انظر: د. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص ٣١٩، وأحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٢٤٥، و د. أحمد محمّد قدّور: في الدلالة والتطوّر الدلاليّ، (بحث) منشور في مجلة اللغة العربية الأردني، العدد ٣٦، السنة الثالثة عشرة، جمادىٰ الأولىٰ – شوال ١٤٠٩ه/ كانون الثاني – حزيران ١٩٨٩م، ص ١٣١.

آخر، فتقول أسود بَهِم وأبيض بَهِم، ولكن مع كثرة الاستعمال أصبحت تُطلق علىٰ اللون الأسود فقط .

والسبت في اللغة يعني الدهر[1]، فخُصَّ في الاستعمال بأحد أيام الأسبوع، والحج أصله قصد الشيء ثم خُصَّ بقصد بيت الله الحرام[2].

ومن ذلك كلمة الحريم التي كانت تُطلق علىٰ كل مُحرَّم لا يُمس ولا يجوز الاقتراب منه، فتخصّصت وأصبحت لا تُطلق إلا علىٰ النساء في عربيتنا المعاصرة.

ومن باب التخصيص الصلاة التي كانت في الجاهليّة تعني الدعاء مطلقًا، وبمجيء الإسلام خُصصت لتعني الأقوال والأفعال التي يقوم بها المسلم في أوقات حددها الإسلام، وأصبحت لا تعني إلا صلاة المسلم.

ويؤدي تخصيص المعنى دورًا كبيرًا في مجال المصطلحات الفنية والعلمية، فكثير من العلوم تستدعىٰ الكلمات وتجرِّدها من معناها اللغوي، وتقصرها علىٰ معناها الاصطلاحي، حتىٰ إن الكلمة الواحدة يصبح لها أكثر من معنىٰ اصطلاحي، مثل: المضارع، يقصد به في النحو: الفعل الدال علىٰ حدوث شيء في زمن التكلُّم أو بعده، ويراد به في العروض: بحر من بحور الشعر.

(١) انظر: ابن دريد: جمهرة اللغة، ج١/ ص ٢٥٣

(٢) انظر: السابق، ج١/ ص ٢٥٣

وبناء على ذلك نستطيع أن نقول: إن تضييق المعنىٰ أو تخصيصه إنما هو تحديد لسياق استخدام الكلمة فبدلا من استخدامها في عدة سياقات فيتعدد معناها صارت مخصصة ومحددة بسياق معين.

مثال ذلك كلمة "الحج" فهي تعني مطلق القصد، فلو قلت حججت إلىٰ مكان كذا. كان مقبولا من الناحية اللغوية العامة، ويظل التركيب محتاجا لتحديد الجهة التي حج (قصد) إليها الشخص، أما الآن فلو اقتصر السياق علىٰ كلمة (حججت) لكفىٰ لأن المعنىٰ قد خصص في العرف اللغوي وأصبح الحج يعني: قصد بيت الله الحرام في وقت معين لأداء عبادة معينة، ولا يمكن أن ينصرف الذهن إلىٰ غير ذلك. [انظر الشكل رقم (٥)

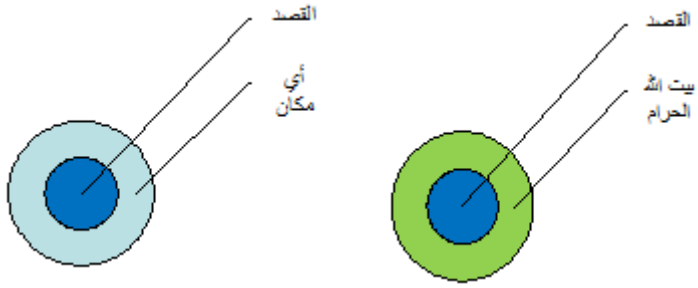

[الشكل رقم (٥) تخصيص معنى كلمة حج]

٣- انحطاط الدلالة:

الانحطاط في اللغة هو الانحدار والإدبار، وأصلها حطَّ وهي نقصان المرتبة، والحطّ الحدر من علوٍّ إلىٰ أسفل. وفي الاصطلاح تعني: تخلِّي اللفظة عن مرتبة متقدِّمة إلىٰ مرتبة متأخِّرة بعد أن تفقد شيئا من هيبتها في أذهان الناس، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال مراتب رفيعة في المجتمع، يقول الدكتور أحمد مختار عمر: "ومن أشكال انتقال المعنىٰ ما يعرف باسم

"انحطاط المعنىٰ" أو ابتذاله، وعكسه "رقي المعنىٰ" وقد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلىٰ القمة، وتهبط إلىٰ الحضيض في وقت واحد"[1]، وهذا الانحطاط غالبًا ما يكون لعدة أسباب منها:

- **سياسيّة**: لقد فقدت بعض الألفاظ هيبتها بعد إلغاء الرتب والألقاب في مصر التي كانت لها مكانتها الاجتماعيّة والسياسيّة نحو الباشا والأفندي والبيك، وهكذا انزوت كلمة الحاجب التي شاع استعمالها بمعنىٰ رئيس الوزراء
- **نفسيّة**: تغيّرت دلالة العديد من الألفاظ المرتبطة بالغريزة الجنسيّة أو الألفاظ المبتذلة، وحلَّت مكانها ألفاظ عامة غامضة نحو؛ دورة المياه أو بيت الأدب التي حلّت مكان الألفاظ التي تعبّر عن المرحاض.
- **تغيّر الحالة الاجتماعيّة**: هناك بعض الألفاظ كانت تعبّر عن أشياء إيجابيّة جميلة لها قوتها ومكانتها بين الألفاظ، ومع مرور الزمن ضعف مجال استعمالها الأول وأدىٰ إلىٰ انهيار قوة دلالتها الأولىٰ، نحو؛ تركيب طول اليد التي كانت تدل علىٰ الكرم والسخاء، فقد سأل رسول الله بعض أزواجه أينا أسرع لحقًا بك يا رسول الله؟ فقال: أطولكنَّ يداً. وهي اليوم تُطلق علىٰ السارق فنقول هذا صاحب

(١)د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٢٤٨، وانظر: ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص ١٨٦ .

يدٍ طويلة.

وكانت كلمة البهلول في الشعر العربي القديم الرجل الحميّ الكريم للصفات الحسنة في الخير، انحطّت دلالتها فصارت اليوم تعني الرجل المعتوه الذي لا يدرك نتائج أفعاله. وهكذا كانت كلمة دبس تعني العسل وهذه منزلة رفيعة، أما اليوم فنطلقها علىٰ ما يُنتج من التمر أو العنب.

وأرى أن **انحطاط الدلالة** هو استعمال للكلمة في سياق جديد أدىٰ إلىٰ انحطاط معناها، وغلب هذا الاستعمال علىٰ اللفظ فارتبط به، ولذا هجر مستعملو اللغة السياقات الأخرىٰ للكلمة، ولكن تظل العلاقة بين الاستعمالين موجودة، حيث يكون الاستعمال الجديد للكلمة معتمدا علىٰ المعنىٰ المركزي أو الأساسي للكلمة وهو المنع والستر.

فكلمة "الحاجب" التي كانت تطلق في القديم علىٰ كبير الوزراء، عندما استعملت في سياق جديد بأنه الحارس أو البواب لم تعد مقبولة في عرف الناس أن يطلقوها في معناها الآخر. [انظر الشكل رقم (٦)]

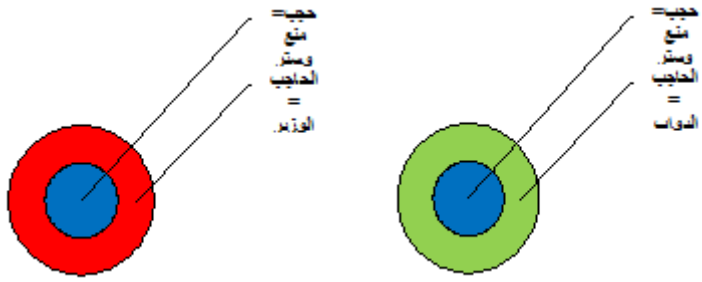

[**الشكل رقم (٦) انحطاط المعنى الدلالي لكلمة "حاجب"**]

٤-رقي الدلالة:

تعني أن الألفاظ ذات الدلالة المنحطّة قد تتحول إلىٰ دلالات راقية، ومن ذلك كلمتا ملاك ورسول إذ كانتا تعنيان الشخص الذي يُرسل في مهمة مهما كان شأنها، فتطورتا وأصبح لهما دلالة سامية، وهكذا كلمة البيت التي كانت تعني السكن المصنوع من الشَّعَر "بيت الشَّعر"، أو المسكن البسيط، أصبحت تدل علىٰ المسكن الضخم متعدد الطوابق [انظر الشكل رقم (٧).

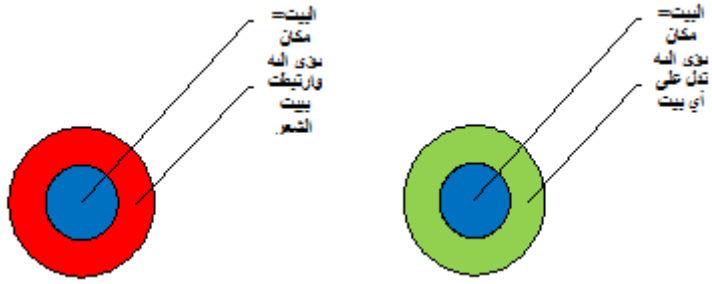

[الشكل رقم (٧) الرقي الدلالي لكمة بيت]

كما كانت كلمة الفاتن تعني الفصل بين الجيد والرديء من الذهب والفضّة، فعلت منزلتها إلىٰ معنىٰ أسمىٰ إذ أصبحت تُطلق علىٰ ما يَبهر في جماله.

٥- تغيير مجال الاستعمال:

تغيّر مجال الاستعمال يعني: انتقال اللفظ من مجال دلالته إلىٰ دلالة جديدة لعلاقة واضحة بين الدلالتين، فالنمط اللغوي قد يكون معبّراً عن قيمة دلاليّة معيّنة تتغيّر هذه الدلالة إلىٰ قيمة أُخرىٰ بسبب علاقة لغويّة بين المعنىٰ الأصلي والمعنىٰ الجديد الطارئ، وحتىٰ نستطيع تفسير هذا الانتقال لابد من توفّر القرائن المساعدة.

تنبَّه العلماء العرب القدماء إلىٰ انتقال الدلالة من مجال إلىٰ مجال آخر دون تسميتها بهذا المصطلح، منهم ابن فارس الذي أورد في الصاحبي أن "العرب تسمّي الشيءَ باسم الشيءِ إِذَا كَانَ مجاوراً لَهُ أَوْ كَانَ منه بسبب. وذلك قولهم "التيمُّم" لَمَسْح الوجه من الصعيد، وإنما التيمّم الطلب والقصد. يقال: تيمّمتك وتأممتك أي تعمّدتك.

ومن ذَلِكَ تسميتهم السحاب "سماءً" والمطر "سماء" وتجاوزوا ذلك إِلَىٰ أن سموا النبتَ سماءً[1]".

وقال ابن جني: "اعلم أن أكثر اللغة مع تأمّله مجاز لا حقيقة"[2]. وكل المجازات تعتمد علىٰ المشابهة بين المدلولات المختلفة لوجود علاقة رابطة بين المدلولين. ومع تقدم الحضارة ورقيِّها ونهوضها الاجتماعي والسياسي والفني ترتقي عقليّتها الذهنيّة وتفكيرها وفكرها، هذا الارتقاء يسهم في استخراج الدلالات المجرّدة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال اليومي، "وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلىٰ المجال المجرّد يتم عادة في صورة تدريجيّة، وتظل الدلالتان سائدتين جنبًا إلىٰ جنب زمنًا ما".[3]

(١) ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، نشر محمد علي بيضون، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٥٧.

(٢) ابن جني؛ أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ج٢/ ٤٤٩.

(٣) د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص ١٦٢ .

فتغيير مجال الاستعمال سواء بالاستعارات أو بالمجازات يؤدي إلىٰ توسع اللغة ويسهم بشكل مباشر في تطويرها ونموها وتعدد دلالاتها، وهذا ما نراه في أعمال الأدباء والشعراء الذين يعملون علىٰ إيجاد الصور المجازيّة لتوضيح مشاعرهم وأفكارهم، في ذات الوقت تغني إبداعاتهم بالحيويّة وجمال الصورة. وهذا يتطلّب استدعاء الصورة البصريّة أولاً ثم استدعاء الذهن؛ فعندما نقول "ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك" يقفز إلىٰ الذهن صورة اليد تطوّق العنق، وليس هذا هو المراد لأنه لا قيمة له وإنما قيمته الحقيقيّة لما يرمز إليه وهو البُخل.

وهذا النوع من التغير يدخل في باب الحقيقة والمجاز كما سيأتي في المحور الثالث من هذا البحث.

وبعد استعراض مجالات تغير الدلالة التي تحدث للكلمة يظهر بجلاء أن هذا التغير أيا كان نوعه يحدث في دائرة السياق، وكما ذكرنا فإن السياق هو العنصر الفاعل في تحديد معنىٰ الكلمة، وما يترتب علىٰ استخدام الكلمة في سياق معين جديد، ويكتب له الاستمرار أو الشيوع فيسيطر علىٰ استعمالات المجتمع للكلمة بعد ذلك فيتوسع معناها أو يضيق، أو يرقىٰ أو ينحط، أو تظهر الكلمة في استعمال جديد بينه وبين الاستعمال القديم علاقة. وهذا يؤكد أن دائرة السياق -باعتبارها أهم الملامح المحددة لمعنىٰ الكلمة- هي مسرح العمليات والتغيرات التي تؤدي إلىٰ تغير في دلالة الكلمة.

ثالثا: العلاقات الدلالية بين الكلمات

والآن ننطلق إلىٰ دراسة العلاقات الدلالية: الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، المجاز في ضوء ما ذكرناه من قبل، وهو أن الدائرة الكبرىٰ التي تمثل الكلمة دون وضعها في سياق، تكون فيها دائرة السياق معتمة، أو متعددة الاحتمالات، أي تحتمل كل معنىٰ سياقي من الممكن أن ترد الكلمة فيه، إذن الإطار المنطقي الذي ينبغي أن تدرس فيه هذه القضايا الدلالية هو إطار السياق.

أولا: علاقة الترادف:

قال ابن فارس: الراء والدال والفاء أصلٌ واحد مطرد، يدل علىٰ اتباع الشيء؛ فالترادف التتابع، والرديف الذي يرادفك(١).

وعرف الترادف في الاصطلاح بعدة تعريفات متقاربة: منها ما عرفه به الجرجاني حيث قال: المترادف ما كان معناه واحداً، وأسماؤه كثيرة(٢). وعرفه بتعريف آخر فقال: الترادف: هو عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: توالي الألفاظ المفردة الدالة علىٰ شيء باعتبار واحد(٣). وعرفه – أيضاً – بقوله: المرادف: ما كان مسماه واحداً، وأسماؤه كثيرة، وهو خلاف المشترك(٤).

---

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٢/ ٥٠٣.

(٢) الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ص١٩٩.

(٣) السابق، ص٥٦.

(٤) السابق، ص٢٠٨.

وقال السيوطي: "قال الإمام فخر الدين: هو الألفاظ المفردة الدالة علىٰ شيء واحد باعتبار واحد [١]. وقيل: هو ما اتحد معناه، واختلف لفظه.

وقال الجرجاني عن سبب التسمية: "المترادف ما كان معناه واحداً، وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك؛ أخذاً من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنىٰ مركوب، واللفظين راكبان عليه كالليث والأسد"[٢].

والترادُف ظاهرةٌ لغوية أثارت جدلًا واسعًا بين العلماء اللغويين، قدماءَ ومحْدثين؛ فمنهم مَن أثبتَها، ومنهم مَن أنكرَها، ومنهم مَن توسَّط فقَبِلَها بشروط. ويفرق علماءُ اللغة المحْدثون بين نوعين مِن الترادف؛ هما: الترادف المطْلق أو التام، والترادف الناقص أو شبْه الترادف. والترادف التامُّ – علىٰ الرغم مِن عدم استحالتِه – نادرُ الوقوعِ إلىٰ درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجُود بها في سهولة ويُسر[٣].

ويرىٰ الدكتور أحمد مختار عمر أنَّ التَّرادُف التَّامَّ غير موجود، ويتمثل الترادف التام في تبادل اللفظين في جميع السياقات، وفي مستوىٰ واحد، وفترة زمنية واحدة، وعند جماعة لغوية واحدة، [٤].

---

(١) السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١/ ص ٣١٦

(٢) الجرجاني: التعريفات، ص١٩٩.

(٣) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص١٠٩ وما بعدها، ود. رمضان عبد التواب: فصول في فِقه العربية، القاهرة، الخانجي، الطبعة السادسة، ١٤٢٠/ ١٩٩٩، ص٣٠٩.

(٤) د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ٢٢٧-٢٣١

وبناء علىٰ ما سبق فإن حقيقة التَّرادُف التَّامّ غير موجودة، فلا يُرادِف اللفظ ترادفًا تامًّا إلا اللفظ نفسه، ونظرية دوائر المعاني تؤكد ذلك، فإذا تساوت دائرتا كلمتين في كل شيء تطابقتا. والموجود حقيقة من الترادف ألفاظ بينها قرب دلالي، إنهما دائرتان أو أكثر مركزها واحد وتختلف أحجامها فقد يزيد المعنىٰ قليلا أو ينقص قليلا عن المعنىٰ الآخر، فقد ينفرد كل لفظ بجانب من الدلالات السياقية يميزه من غيره.

وفي كتب الفروق اللغوية ما يمكن أن يعطينا توضيحا أكثر لهذه القضية، كما في المثال التالي: "أَوَّلُ مَرَاتِبِ الحَاجَةِ إِلىٰ شُرْبِ المَاءِ العَطَشُ. ثُمَّ الظَّمَأُ. ثُمَّ الصَّدَىٰ. ثُمَّ الغُلَّةُ. ثَمَّ اللُّهْبَة. ثُمَّ الهُيامُ. ثُمَّ الأُوَامُ. ثُمَّ الجُوَادُ وَهُوَ الْقَاتِلُ" (١).

فللعطش كما ورد في هذا النص عدة مراتب، وإذا جاء أي لفظ منها في سياق فسيفسر بالعطش، فلو افترضنا أن هذه الألفاظ مثلت بدوائر ثمان مركزها واحد لوجدنا دائرة العطش أضيقها، ودائرة الجُوَادُ أوسعها (وهو العطش القاتل)، كما في الشكل رقم (٨):

(١) أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ص ١٢٥-١٢٦.

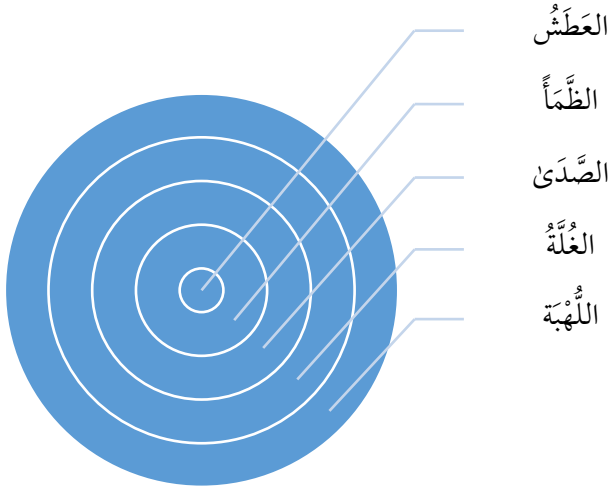

[الشكل رقم (٨): الكلمات الدالة على درجات العطش]

وبذلك يتضح أن كل كلمة تزيد في معناها عن الأخرىٰ زيادة يتطلبها سياق معين توضع فيه.

وعند النظر في المعجم عن معنىٰ كل كلمة علىٰ حدة لبيان المشترك في المعنىٰ بين هذه الكلمات نجد ما يلي:

فكلمة "عطش" وهي أم هذا الباب، وتفسر كل مرادفاتها بعد ذلك بها معناها "أحس الحاجة إلىٰ شرب الماء، وعطش إليه: اشتاق"[١] والعَطْشَانُ: المُشْتَاقُ، ... وكغُرابٍ: داءٌ لا يَرْوَىٰ صاحِبُهُ... وعطش فلانًا: أظْمَأَهُ[٢].

(١) انظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، عطش.

(٢) انظر: الفيروزآبادىٰ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، باب الشين.

الظمأ: (ظَمْئًا) وظَمَأً وظَمَاءً وظَماءَةً، فهو ظَمِئٌ وظَمْآنُ، وهي ظَمْآنةٌ، ج: ظِماءٌ، ويُضَمُّ نَادِراً، عن اللِّحْيَانِيِّ: عَطِشَ، أَوْ أَشَدُّ العَطَشِ، وعطش إليه: اشْتَاقَ، والاسمُ منهما: الظِمْءُ: بالكسر.(١)

الصَّدَىٰ: الرجلُ اللطيفُ الجَسَدِ، والجَسَدُ من الآدَمِيِّ بعدَ مَوْتِهِ، وحَشْوُ الرأسِ، والدِماغُ، وطائِرٌ يَصِرُّ بالليلِ، يَقْفِزُ قَفَزانًا، وطائِرٌ يَخْرُجُ من رأسِ المَقْتُولِ إذا بَلِيَ، يَزْعُمُ الجاهِلِيَّةُ، وفِعْلُ المُتَصَدِّي، والعالِمُ بِمَصْلَحَةِ المالِ، والعَطَشُ، صَدِيَ، كَرَضِيَ، صَدًىٰ، فهو صَدٍ وصادٍ وصَدْيانُ، وهي صَدْيا وصادِيَةٌ(٢).

الغلة: الغُلُّ والغُلَّةُ، بضمهما، والغَلَلُ، محرَّكةً، وكأَميرٍ: العَطَشُ، أو شِدَّتُه، أو حَرارةُ الجَوْفِ، وقد غُلَّ، بالضم، فهو غَليلٌ ومَغْلولٌ ومُغْتَلٌّ. وبعيرٌ غالٌّ وغَلاَّنُ، وقد غَلَّ يَغَلُّ، بفتحهما، واغْتَلَّ. والغَليلُ: الحِقْدُ، كالغِلِّ، بالكسر، والضِّغْنُ، وقد غَلَّ صَدْرُه يَغِلُّ، والنَّوَىٰ يُخْلَطُ بالقَتِّ للناقةِ، وحَرارةُ الحُبِّ والحُزْن. وأغَلَّ: خانَ، و- إبِلَهُ: أساءَ سَقْيَها فلم تَرْوَ، وقد غَلَّتْ هي.

و- فلانٌ: اغْتَلَّتْ غَنَمُه، و- الوادي: أَنْبَتَ الغُلاَّنَ، و- القومُ: بَلَغَتْ غَلَّتُهم، و- البَصَرُ: شَدَّدَ النَّظَرَ، و- الضِّياعُ: أَعْطَتِ الغَلَّةَ، و- فلانًا: نَسَبَه إلىٰ الغُلولِ والخِيانةِ. وغَلَّ غُلولاً: خانَ، كأَغَلَّ، أو خاصٌّ بالفَيْءِ، و.. في الشيءِ غَلاًّ: أُدْخِلَ، كغَلْغَلَ، ودَخَلَ، كانْغَلَّ وتَغَلَّلَ وتَغَلْغَلَ، و- الغِلالَةَ: لَبِسها، وهي بالكسر شِعارٌ تحتَ الثوبِ، كالغُلَّةِ، بالضم، و- الدُّهْنَ في رأسِه: أَدْخَلَهُ في أُصولِ شَعَرِه، و- بَصَرُه: حادَ عن الصواب، و- الماءُ بين الأَشْجارِ: جَرَىٰ، و-

(١) انظر: القاموس المحيط ، باب الهمزة.

(٢) انظر: السابق، باب الياء والواو.

المرأةَ: حَشاها، و- فلانـًا: وضَعَ في عُنُقِه أو يده الغُلَّ وهو م، ج: أغلالٌ. والغَلّةُ: الدَّخْلُ من كِراءِ دارٍ، وأجْرِ غُلام، وفائدةِ أرضٍ. وأغَلَّتِ الضَّيْعَةَ: أعْطَتْها[1].

اللهبة: "اللَّهْبُ واللَّهَبُ واللَّهيبُ واللُّهابُ، بالضمِّ، واللَّهَبَانُ، محركةً: اشْتِعالُ النَّارِ إذا خَلَصَ مِنَ الدُّخَانِ، أو لَهَبُها: لِسانُها، ولَهيبُها: حَرُّها. وألْهَبَها فَالْتَهَبَتْ، ولَهَّبَهَا فَتَلَهَّبَتْ. واللَّهَبَانُ: شِدَّةُ الحَرِّ، واليَوْمُ الحَارُّ، والعَطَشُ، كاللُّهابِ واللُّهْبَةِ، بِضَمِهما. لَهِبَ، كَفَرِحَ، وهو لَهْبانُ، وهي لَهْبىٰ، ج: لِهابٌ.[2]

الهيام: هامَ يَهيمُ هَيْمـًا وهَيَمانـًا: أحَبَّ امْرأَةً. والهِيمُ، بالكسر: الإِبِلُ العطاشُ.

والهُيَّامُ: العُشَّاقُ المُوَسْوِسونَ... ورجلٌ هائمٌ وهَيومٌ: مُتَحَيِّرٌ. وهَيْمانُ: عَطْشانُ. والهُيامُ، بالضم: كالجُنونِ من العِشْقِ[3].

الأُوامُ، كغُرابٍ: العَطَشُ، أو حَرُّهُ، والدُّخَانُ، ودُوارُ الرأسِ، والوَتَرُ، وأنْ يَضِجَّ العَطْشانُ. وقد آمَ يَؤُومُ أوْمـًا. والإِيامُ، بالكسر: الدُّخانُ ج: أُيُمٌ، ككُتُبٍ[4].

الجواد: الجَيِّدُ، ككَيِّسٍ: ضِدُّ الرَّدِيءِ، ج: جِيادٌ وجِياداتٌ وجَيائِدُ. وجادَ (يَجُودُ) جُودَةً وجَوْدَةً: صارَ جَيِّداً، وأَجادَهُ غيرُهُ، وأجْوَدَهُ، وجادَ وأجادَ: أتَىٰ بالجَيِّدِ، فهو مِجْوادٌ.

واسْتَجادَهُ: وجَدَهُ، أو طَلَبَه جَيِّداً.

---

(١) انظر: السابق، باب اللام.

(٢) انظر: السابق، باب الباء.

(٣) انظر: السابق، باب الميم.

(٤) انظر: السابق، باب الميم.

والجَوادُ: السَّخِيُّ، والسَّخِيَّةُ، ج: أَجْوادٌ وأجاوِدُ وجُوُدٌ، كقُذُلٍ، (وجُوَداءُ) . وقد جادَ جُوداً.

واسْتَجادَه: طَلَبَ جُودَهُ

فأجَادَه دِرْهَمـًا: أعْطاهُ إيَّاهُ.

وفَرَسٌ جَوادٌ، بَيِّنُ الجُودَة، بالضم: رائِعٌ، ج: جِيادٌ. وقد جادَ في عَدْوِهِ جُودَةً وجَوْدَةً، وجَوَّدَ، وأجْوَدَ. واسْتَجَادَ الفَرَسَ: طَلَبَه جَوَاداً. وأجادَ وأجْوَدَ: صارَ ذَا جَوَادٍ.

والجَوْدُ: المَطَرُ الغَزيرُ، أو ما لا مَطَرَ فَوْقَه، جَمْعُ جائِدٍ، وهاجَتْ سَماءٌ جَوْدٌ، ومَطَرتانِ جَوْدانِ، وجِيدَتِ الأرضُ، وأُجِيدَتْ، فهي مَجودَةٌ.

والتَّجاوِيد، لا واحدَ له. وجادَتِ العَيْنُ جَوْداً وجُؤُوداً: كَثُرَ دَمْعُها، و- بنَفْسِهِ: قارَبَ أن يَقْضِيَ. وحَتْفٌ مُجيدٌ: حاضرٌ.

والجُوادُ، كغُرابٍ: العَطَشُ، أو شِدَّتُه.

والجَوْدَةُ: العَطْشَةُ. جِيدَ يُجادُ، فهو مَجُودٌ: عَطِشَ، أو أشْرَفَ علىٰ الهَلاكِ، و= النُّعاسُ. وجادَهُ الهَوَىٰ: شاقَه، وغَلَبَه، و- فلانٌ فلانـًا: غَلَبَه بالجُودِ. وإنِّي لأجاد إليك: أشتاقُ، وأُساقُ. والجُودُ، بالضم: الجُوعُ، وقَلْعَةٌ.

وهذه الكلمات التي تعبر كل كلمة منها عن حالة من حالات العطش وتتدرج من مجرد الحاجة إليه إلىٰ شدة الحاجة إليه، وما تحمله كل كلمة منها من معان أخرىٰ في سياقات مختلفة يجمعها معنىٰ أساسي واحد هو الحاجة وما يدور حولها من المنع والعطاء، وعندما تأتي كلمة منها في سياق يتطلب أن يكون معناها درجة من درجات الحاجة إلىٰ الماء فإنها تؤدي معنىٰ لا يمكن أن تؤديه غيرها من الكلمات القريبة من معناها، وبحسب ما ذكرناه في هذا البحث فإن دائرة كل كلمة تختلف عن دائرة الكلمة الأخرىٰ فقد يزيد قطرها أو ينقص، أما تطابق الكلمتين فغير ممكن، وفي ذلك يقول أبو هلال

العسكري: "الشاهد علىٰ أن اخْتِلَاف الْعبارَات والأسماء يُوجب اخْتِلَاف الْمعَانِي أَن الِاسْم كلمة تدل علىٰ معنىٰ دلَالَة الْإِشَارَة وَإِذا أُشير إِلَىٰ الشَّيْء مرّة وَاحِدَة فَعرف فالإشارة إِلَيْهِ ثَانِيَة وثالثة غير مفيدة وواضع اللُّغَة حَكِيم لَا يَأْتِي فِيهَا بِمَا لَا يُفِيد فَإِن أُشير مِنْهُ فِي الثَّانِي وَالثَّالِث إِلَىٰ خلاف مَا أُشير إِلَيْهِ فِي الأول كَانَ ذَلِك صَوَابا فَهَذَا يدل علىٰ أَن كل اسْمَيْنِ يجريان علىٰ معنىٰ من الْمعَانِي وَعين من الْأَعْيَان فِي لُغَة وَاحِدَة فَإِن كل وَاحِد منهما يَقْتَضِي خلاف مَا يَقْتَضِيهِ الآخر وَإِلَّا لَكَانَ الثَّانِي فضلا لَا يحْتَاج إِلَيْهِ"[1].

ومن خلال هذا الفهم للترادف أرى أن نخرج منه كثيرا من الأمثلة، وخاصة تعدد أسماء الشيء الواحد الذي من الممكن أن يكون راجعا لتعدد اللهجات لأنه ليس ترادفا بالمعنىٰ الذي نقصده إنما هو أسماء متعددة لشيء واحد، مثل: كلمتي السكين والمدية الواردتين في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: "بينما امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت هذه لصاحبتها: إنما ذهب بابنك أنت، وقالت الأخرىٰ: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلىٰ داود، فقضىٰ به للكبرىٰ، فخرجتا علىٰ سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينكما، فقالت الصغرىٰ: لا، يرحمك الله، هو ابنها، فقضىٰ به للصغرىٰ"، قال: قال أبو هريرة: (والله إن سمعتُ بالسِّكين قط إلا يومئذ، ما كنا نقول إلا المُدْية.[2]

(١) العسكري؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٢٢.

(٢) الحديث متفق عليه.

ومثله كذلك ماورد من أسماء للهر، "وهي كثيرة الأسماء غير الصفات: يقال لها القطّ والضيون والهرّ والسنّور. وأسماء الأسد أكثر صفات. وروي أن أعرابيا صاد سنّورا فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال: ما هذا السنور؟ وتلقاه آخر فقال: ما هذا الهر؟ وآخر فقال: ما هذا الضيون؟ وآخر فقال: ما هذا القط؟ فقال الأعرابي: إني أحمله وأبيعه فسيجعل الله لي منه يسرا فلما حمله إلىٰ السوق، قيل: بكم؟ قال: بمائة. قيل: إنه يساوي نصف درهم، فرمىٰ به وقال: لعنه الله فما أكثر أسماءه وأقلّ نفعه. (١).

إن حقيقة تعدد أسماء الأشياء في اللغة الواحدة بسبب اختلاف اللهجات يحكمه المنطق اللغوي العام الذي يجعل للشيء نفسه اسما آخر في أي لغة من اللغات..

المشترك اللفظي:

و"المشترك" من الفعل "اشترك" "يشترك"، والمصدر "اشتراك"، والمشترك اسم المفعول.

وعرف اصطلاحا بعدة تعريفات قريبة من بعض، فقد عرفه الجرجاني بقوله: المشترك ما وضع لمعنىٰ كثير بوضع كثير (٢). وقال عنه ابن فارس: تسمىٰ الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو: (عين الماء) و(عين المال) و(عين السحاب) (٣). وقال السيوطي: وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال علىٰ معنيين مختلفين فأكثر دلالة علىٰ السواء عند أهل تلك

(١) الراغب الأصفهاني؛ أبو القاسم الحسين بن محمد: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار الأرقم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ، ج٢/ ص ٧١٩.

(٢) الجرجاني: التعريفات، ص٢١٥.

(٣) ابن فارس: الصاحبي، ص٥٩.

اللغة [1]. ويمكن أن يعرف بتعريف مختصر فيقال: هو ما اتحد لفظه، واختلف معناه.

و"المشترك اللفظي" عكس "الترادف"، ويطلق لُغويُّو العربيةِ القدماءُ مصطلحَ "المشترك اللفظي" علىٰ كل أنواع اللفظ الذي يدل علىٰ أكثرِ من معنىٰ، سواء أتقاربت معانيه أم اختلفت، ويترتب علىٰ ذلك أن كل معاني كلمات "عين" الموجودة في المعاجم تعدُّ من قبيل المشترك، وتعطَىٰ مدخلاً معجميًّا واحدًا في المعاجم، سواء تلك التي تقاربت معانيها؛ مثل: الجاسوس، والعضو الباصر، وفم القربة، أو تلك التي ليس لها صلة بهذه المعاني؛ مثل: الاعوجاج في الميزان، والمطر الذي يجيء ولا يقلع أيامًا، والسحابة التي تأتي من جهة القبلة.

ومن أمثلته لفظ (الحوب) الذي يُطلق علىٰ معان كثيرة، منها: الإثم، الأخت، البنت، الحاجة، المسكنة، الهلاك، الحزن[2]، ومن أمثلته أيضًا لفظ (الخال) الذي يُطلق علىٰ أخي الأم، وعلىٰ الشامة في الوجه، والسحاب، والبعير الضخم، والأكمة الصغيرة[3] .

وقد ورد في كتاب "ما اتفق لفظه واختلف معناه" لأبي العميثل الأعرابي قوله "والعينُ علىٰ ثلاثةَ عشرَ وجها: العينُ هو النقد من دنانير ودراهم ليس بعَرْض. والعينُ مطر لا يُقلع؛ يقال أصابت أرضَ بني فلان عينٌ. والعين عينُ البئر، وهو مخرج مائها. والعينُ القناةُ التي تُعمل حتىٰ يظهر ماؤها. والعينُ الفوارة التي تفور من غير عمل. والعينُ ما عن يَمين القبلةِ أهل مغيب الشمس، يقال نشأت السحابة من قبل العين. والعينُ عينُ الإنسان التي ينظر

(١) السيوطي: المزهر، ١/ ٢٩٢.

(٢) انظر: ابن دريد، ج١/ ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٣) انظر: السيوطي: المزهر، ١/ ٢٩٧.

بها. والعين عينُ النفس وهو من قولهم عان الرجلُ الرجلَ إذا أصابه بعين، وذلك إذا نظر إليه فتعجَّب له، ورجل معين ومعيون. والعينُ عين الدابة أو الرجُل، وهو الرجل نفسه أو الدابة أو المتاع نفسه، تقول: لا أقبل منك إلا دراهمي بعينها أي لا أقبل بدلا منها، وهو قول العرب، لا تتَّبع أثرا بعد عين، وعينه يؤكد به مثل نفسه. والعين عين الميزان. والعين: عينُ الجيش الذي ينظُرُ لهم وعليهم، ويقال له الشَّنيقة والطَّليعة. والعين عين الرُّكبة. والعين هي التي عن يمين الرَّضفة وشِمالها.[1] ويوضح هذه المعاني الشكل رقم (٩).

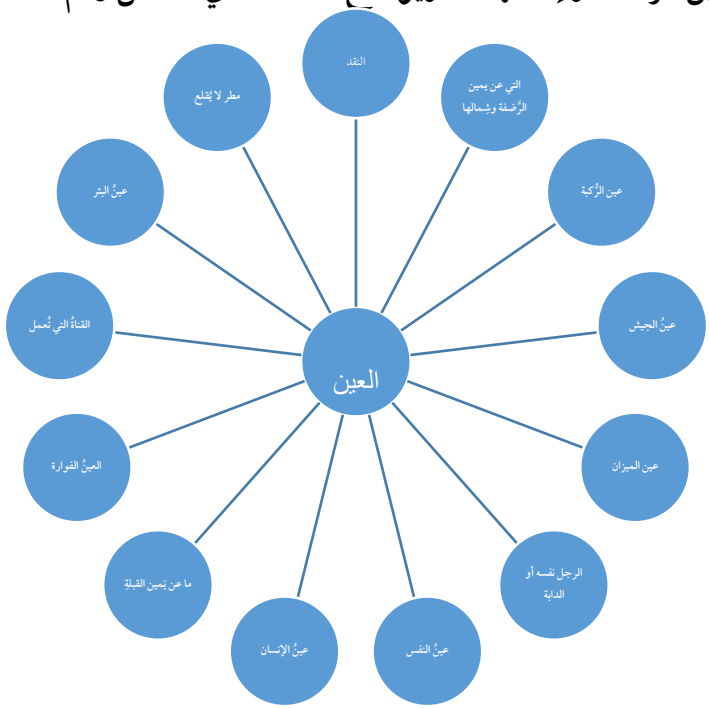

[الشكل رقم (٩) المعاني التي تدل عليها كلمة العين]

(١) أبو العميثل الاعرابي المأثور من اللغة: ما اتفق لفظه واختلف معناه، تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ٦٣.

وقد سجل المعجم الوسيط هذه المعاني السياقية للعين وزاد عليها"[1].

والذي يحدد هذه المعاني هو السياق بكل أنواعه، والذي يظهر لي من الكلمات التي تُعَدُّ من المشترك اللفظي أنه يبدو للوهلة الأولىٰ صعوبة إيجاد رابط بين المعاني، وهو المعنىٰ الأساسي أو المركزي الذي تحدثنا عنه من قبل، فيتصور أنها معان مختلفة لا رابط بينها، والرابط الخفي هنا مأخوذ من قيمة العين وأهميتها لدىٰ الإنسان ووظيفتها المادية والمعنوية، وأنها محط رعايته واهتمامه لوظيفتها المهمة، وهذا المعنىٰ العام هو الذي تدور حوله تلك المعاني.

رابعا: التضاد:

أصل المادة: ضَدَدَ: وضد الشيء خلافه، والجمع أضداد، وقد ضادَّه فهما متضادان، والتضاد مصدر[2].

وفي الاصطلاح: هو دلالة اللفظ الواحد علىٰ معنيين متضادين.

مثاله: الجون: يطلق علىٰ الأسود، والأبيض.

وهناك تعريف آخر وهو: الكلمات التي تؤدي إلىٰ معنيين متضادين بلفظ واحد.

وقال ابن فارس: ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد[3]. وقيل: هو أن يطلق اللفظ علىٰ المعنىٰ وضده[4].

---

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط مادة عان.

(٢) انظر: ابن منظور: لسان العرب مادة ضدد ٣/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٣) ابن فارس؛ أحمد: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص ٦٠.

(٤) انظر: د. علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م، ص١٤٨.

والتضاد نوع من المشترك اللفظي، فكل تضاد مشترك لفظي، وليس العكس.

ومن أمثلة الأضداد: البسل: الحلال، والبسل: الحرام. الجون يطلق علىٰ الأسود ويطلق علىٰ الأبيض، الجلل يدل علىٰ العظيم، ويدل علىٰ الهين واليسير. السليم يقال سليم للسليم، وسليم للملدوغ، ويشري: يدل علىٰ البيع ويدل علىٰ الشراء. ومن الأمثلة القرآنية التي تدل علىٰ التضاد: (والليل إذا عسعس) يقال عسعس الليل إذا أقبل وإذا أدبر. والمعنىٰ الأساسي للفعل (عسّ) حركة الليل وما فيه، وقد استعمله القرآن بمعنييه المتضادين علىٰ سبيل الاحتمال[1]، وقد يكون في هذا الكلام قدر كبير من التوسع مع تجاهل قرائن السياق العام والخاص المصاحبة للآية، ومقارنتها بمثيلات لها في غير هذا الموضع، فالله سبحانه يقول: قوله تعالىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [2]مما يوحي بأن المقصود هنا بعسعس هو (أقبل) وتتسق مع تنفس الصبح بمعنىٰ إقباله، وإقبال الصباح يعني بالضرورة إدبار الليل. ومن ثم أرىٰ أن المقصود معنىٰ واحد من معاني الكلمة، واختار القرآن الكريم هنا لفظ عسعس لتنسجم مع الفاصلة القرآنية للآية التالية (تنفس). وهناك في القرآن موضع آخر يقول الله سبحانه فيه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤﴾ [3] فجاءت الآية هنا باللفظ الصريح الدال علىٰ الإدبار ليتناسب مع أسفر، لتكون الفاصلة في كلا الآيتين علىٰ شاكلة واحدة. ومثله كذلك في القرآن كلمة (القرء) في قوله تعالىٰ: (﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ

(١) د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٢٠٢.

(٢) سورة التكوير، الآيتان: ١٧-١٨.

(٣) سورة المدثر ، الآيتان: ٣٣-٣٤.

﴿قُرُوٓءٍ﴾[1] والقرء: الحيض والطهر ومعنىٰ الجذر (قرأ) الذي دارت حوله معاني كلمات الجذر هو (التتبع)، ولما كان الطهر يتبعه حيض، والحيض يتبعه طهر وهكذا فقد حملت الكلمة المعنيين.

وخلاصة ما سبق فإن التضاد موجود نظريا، ولكن الاستعمال السياقي يتطلب دائما معنىٰ واحدا، وهذا المعنىٰ يعتمد في الأصل علىٰ المعنىٰ الأساسي للكلمة. [انظر الشكل رقم ١٠]

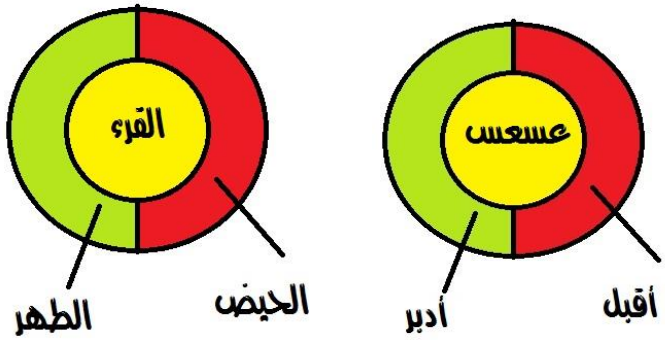

[الشكل رقم (١٠) اعتماد التضاد في الكلمة على المعنى الأساسي]

٤- **المجاز**: "الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع"[2]، كل لفظ يستعمل فيما وضع له من غير نقل. والوضع هو "عبارة عن تعيين اللفظة بإزاء معنىٰ بنفسها"[3]. والمجاز "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلىٰ نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع"[4]. فالقرينةُ هي

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٨

(٢) السكاكي: مفتاح العلوم، ص ٣٥٨

(٣) السابق: ص ٣٥٨

(٤) السابق: ص ٣٥٧

الصارفة عن الحقيقة إلىٰ المجاز، إذِ اللّفظ لا يَدُلُّ علىٰ المعنىٰ المجازيّ بنفسه دون قرينة، "فكل كلمةٍ أريد بها غيرُ ما وقَعَت له في وضعِ واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز"[1].

ومعجم أساس البلاغة للزمخشري من المعاجم التي تميزت في هذا الجانب، فهو يأتي بالمعاني الحقيقية للفظة ثم يعقبها بالمعاني المجازية، ولينظر في ذلك علىٰ سبيل المثال معاني كلمة "ضرب"[2]: "ضربه بالسيف وغيره، وضاربه، وتضاربوا واضطربوا، وضربوا أعناقهم، وأمر بتضريب الرقاب. وسيوف مفلولة المضارب، جمع: مضرب ومضربة. ورجل مضرب وضراب. وضروب. واضطرب الولد في البطن. واضطربت الأمواج. ورجل ضرب: خفيف اللحم غير جسيم. وأنه الراح بالضرب وهو العسل الغليظ: واستضرب العسل: غلظ. وسقاه ضريب الشول وهو ما حلب بعضه علىٰ بعض من عدة لقاح...

ومن المجاز: ضرب علىٰ يده إذا أفسد عليه أمراً أخذ فيه. وضرب القاضي علىٰ يده: حجره. ... وضرب في الأرض وفي سبيل الله... وضرب الجرح والضرس: اشتد وجعه. وضرب العرق ضربانًا: نبض. وضرب الشيء بالشيء: خلطه".

(١) الجرجاني: أسرار البلاغة، ص ٣٥١

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، لبنان بيروت دار الكتب العلمية الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ص ٥٧٧

والمتأمل في كل معاني الكلمة سواء أكانت حقيقية أم مجازية يجد أنها تشترك في معنىٰ أساسي وهو أثر يحدث من الفعل سواء أكان هذا الأثر ماديا أم معنويا فيتفرع عنه المعنىٰ المناسب للسياق الوارد فيه اللفظ.

[انظر الشكل رقم (١١)]

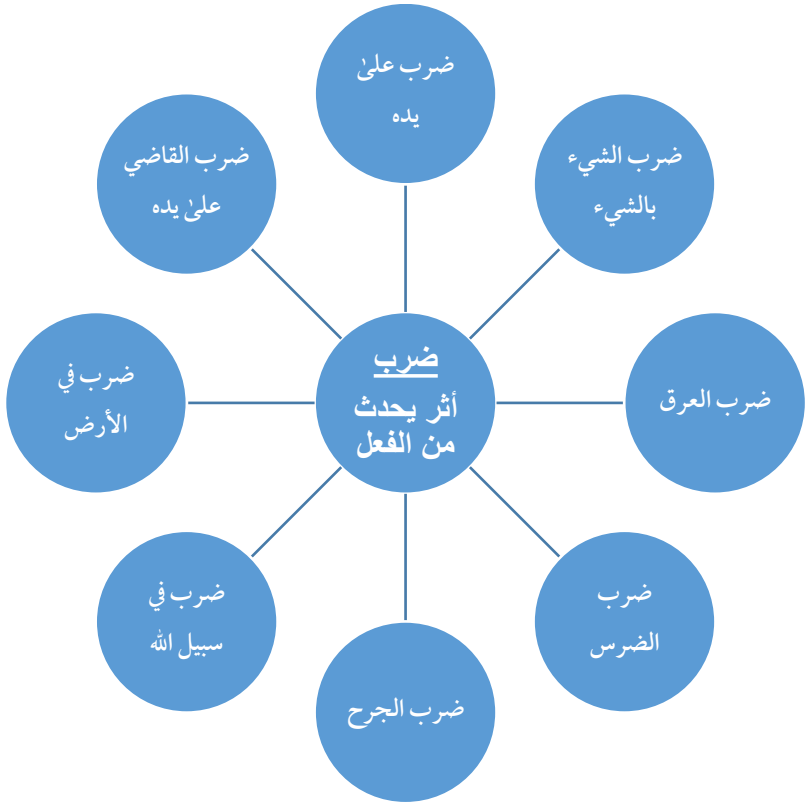

[الشكل رقم (١١) المعنى الحقيقي والمعاني المجازية]

ومن ثم فإن هناك تشابها كبيرا بين المشترك اللفظ والمجاز، ولكن في المشترك اللفظي كانت العلاقات بين المعاني خفية ويصعب إدراكها لأنها تعتمد علىٰ المعنىٰ الأساسي للكلمة، بينما كانت العلاقات في المجاز ظاهرة وواضحة لوضوح القرائن والاعتماد علىٰ السياق.

خاتمة البحث

كان هذا البحث محاولة للانطلاق مما هو كائن إلىٰ ما هو كامن لتفسير العلاقات الدلالية بين الكلمات وما يعتريها من تغيرات من خلال طرح فرضية أن معنىٰ الكلمة يتمثل بدائرة وهذه الدائرة هي مجموع دوائر مركزها واحد وتشكل المعنىٰ الكلي للكلمة: دائرة العنصر الصوتي، ودائرة العنصر الصرفي، ودائرة العنصر التركيبي، ودائرة عنصر المعنىٰ الأساسي للكلمة، وهذه الدائرة الثالثة تشمل الدوائر الثلاث السابقة، ثم تأتي الدائرة الخامسة والأهم في الكشف عن المعنىٰ وهي دائرة السياق بكل أنواعه، ولاشك أن كل محددات المعنىٰ السابقة تندرج تحتها، ومن خلال هذا البحث تبين ما يأتي:

- الكلمة بمعزل عن سياقها لا تعطىٰ سوىٰ المعنىٰ الأساسي، والمعنىٰ الأساسي غالبا معنىٰ عام، وهو معنىٰ بؤري للمعاني المتعددة للكلمة في كل سياقاتها أو بمعنىٰ آخر هو القاسم المشترك بين كل المعاني السياقية للمعنىٰ البؤري.
- المعنىٰ المعجمي هو أحد المعاني السياقية للكلمة، ولا ينبغي أن يختص معنىٰ بهذه التسمية دون غيره من المعاني السياقية الأخرىٰ للكلمة.
- عنصر السياق هو مسرح العمليات فيما يطرأ علىٰ الكلمة من تغيير في دلالتها سواء أكان توسيعا في الدلالة أم تضييقا أم انحطاطا أم رقيا أم نقلا لمجال الاستعمال، ولكن هذا لا يمنع أن يكون للمعنىٰ الأساسي أثر في ذلك وخصوصا في نقل مجال استعمال الدلالة.
- نظرية دوائر المعنىٰ أكدت أنه لا يوجد ما يسمىٰ بالترادف التام في

اللغة، وما الترادف الموجود إلا تشابه في المعاني السياقية لعدة كلمات ولكن يبقىٰ في النهاية أن كل كلمة لها ما تتميز به عن غيرها إما زيادة أو نقصانا في المعنىٰ.

- التضاد في حقيقته مشترك لفظي بمعنىٰ وجود سياقين للكلمة كل منهما يقابل الآخر، ومنشأ التضاد في حقيقته راجع للمعنىٰ الأساسي للكلمة، تفرع عنه المعنيان المتضادان.
- الفرق الأساسي بين المشترك اللفظي والمجاز أن ألفاظ المشترك اللفظي تعتمد علىٰ المعنىٰ الأساسي للكلمة بالمفهوم الوارد في البحث للمعنىٰ الأساسي، بينما المجاز يعتمد علىٰ عنصر السياق.
- يؤكد البحث ضرورة صناعة معجم تاريخي كامل للغة العربية مما يجعلنا ننادي المتخصصين في اللغة العربية ونستحثهم أن يسارعوا إلىٰ إنجاز هذا العمل مهما كانت الصعوبات التي تواجهه، والجهود التي يحتاج إليها.

وفي نهاية البحث، أرىٰ أن الفكرة المطروحة في البحث ما هي إلا فرضية بحثية علمية حاول الباحث أن يثبت صحتها، وهو علىٰ يقين أنها ما زالت قابلة للدرس والتطبيق والتحليل، ولكن يكفي أن البحث بصورته تلك قد رمىٰ حجرا في الماء الراكد، وأثار بعض القضايا التي ما زالت تحتاج إلىٰ دراسة عميقة خاصة بلغتنا العربية.

المصادر والمراجع

١) د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م

٢) د. أحمد محمّد قدّور: في الدلالة والتطوّر الدلاليّ، (بحث) منشور في مجلة اللغة العربية الأردني، العدد ٣٦، السنة الثالثة عشرة، جمادىٰ الأولىٰ – شوال ١٤٠٩ه/ كانون الثاني – حزيران ١٩٨٩م.

٣) د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة السابعة، ١٤٣٠/ ٢٢٩م.

٤) بن الدين بخولة، دلالة اللفظ بين المعجم والسياق (بحث)، مجلة جامعة ابن رشد في هولندا، العدد الثامن، مارس ٢٠١٣.

٥) د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٦) توفيق الزيدي: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب تونس ١٩٨٤.

٧) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٨) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٩) الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٠) ابن جني، الخصـــائص، تحقيق محمد علىٰ النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

١١) ابن جني، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علىٰ النجدي ناصف، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، ١٤٠٦، ١٩٨٦م.

١٢) جون لاينز: اللغة والمعنىٰ والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الاولىٰ، ١٩٨٧م.

١٣) ابن دريد؛ أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م.

١٤) الراغب الأصفهاني؛ أبو القاسم الحسين بن محمد: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار الأرقم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ.

١٥) رشيد عبد الرحمن العبيدي: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، بغداد، مطبعة التعليم الجامعي، ١٩٨٨.

١٦) رمزي منير البعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٠.

١٧) رمضان عبد التوّاب: التطوّر اللغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهر، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م

١٨) د. رمضان عبد التواب: فصول في فِقه العربية، القاهرة، الخانجي، الطبعة السادسة، ١٤٢٠/ ١٩٩٩.

١٩) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، لبنان بيروت دار الكتب العلمية الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٠) ستيفن أولمان: الأسلوبية وعلم الدلالة، ترجمة د محيي الدين محسب، دار الهدىٰ، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٠.

٢١) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر، مكتبة الشباب، الطبعة العاشرة.

٢٢) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٢٣) السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: رسالة في أصول الكلمات، وهي مطبوعة مع رسالة أخرىٰ له بعنوان: المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية والزنجية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية والبربرية، مكتبة القدسي والبدير، دمشق، ١٣٤٨هـ.

٢٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٥) د. عبد الرحمن أيوب: التحليل الدلالي للجملة العربية (بحث)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (١٠) المجلد الثالث، ١٩٨٣.

٢٦) د. عبد القادر أبو شريفة، وآخران: علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٧) د. عبد الكريم محمد حسن جبل: الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس اللغوي (ت ٣٩٥) دراسة تحليلية نقدية، بحث منشور

بمجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، العدد السادس والعشرون، الجزء الثاني، يناير ٢٠٠٠م.

٢٨) العسكري؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٩) د. عقيد خالد حمودي العزاوي وآخر: الدلالة والمعنىٰ دراسة تطبيقية، دار الماجد، ودار العصماء، دمشق، سوريا، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٣٠) د. علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، العراق، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٦.

٣١) د. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م.

٣٢) أبو العميثل الاعرابي المأثور من اللغة: ما تفق لفظه واختلف معناه، تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الاولىٰ ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣٣) ابن فارس؛ أحمد: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، نشره محمد علي بيضون، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٤) ابن فارس؛ أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٥) د. فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥.

٣٦) فندريس، جوزيف Joseph Vendryes: اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلىٰ، محمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

٣٧) د. فوزي عيسىٰ، ود. رانيا فوزي عيسىٰ: علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٣.

٣٨) الفيروزآبادىٰ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤ سسة الر سالة بإ شراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

٣٩) د. كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩٠.

٤٠) د. كمال بشر: دراسات في علم اللغة (القسم الثاني)، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٧١.

٤١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الكبير.

٤٢) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط .

٤٣) د. محمد أحمد أبو الفرج: مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، الطبعة الأولىٰ، ١٩٦٦م

٤٤) د. محمد حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٠م.

٤٥) د. محمود جاد الرب: علم الدلالة، دراسة في المعنىٰ والمنهج، مطبعة عامر بالمنصورة ١٩٩١م.

٤٦) د. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ١٩٩٩.

٤٧) د. محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

٤٨) د محمود فهمي حجازي: مدخل إلىٰ علم اللغة، دار قباء، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٨.

٤٩) ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف.